مكتبة المقتطف

مسند يعقوب بن شيبة

ولد سنة ١٨٢ ومات سنة ٢٦٢

نشره الدكتور سامي حداد سنة ١٣٥٩

جزء مخطوط قديم ، من نفائس الآثار العلمية الحديثة ، وهو من أقدم المخطوطات العربية التي حفظت لنا على الدهر ، فقد كتبهُ كاتبه في آخر القرن الرابع ، وسمعه العلماء في أوائل القرن الخامس ، وتواترت سلسلة السماعات فيه الى أواخر القرن الخامس أيضاً ، أعني من سنة ٤٠٣ الى ما بعد سنة ٤٨٩ وعنوان هذا المخطوط هكذا :—

[الجزء العاشر من مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب]
[رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم]
[تأليف أبي يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت]
[مما رواه عنهُ أبو بكر محمد بن أحمد بن يعقوب]
[رواية أبي عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي]
[سماع لمحمد بن أحمد بن علي بن الأشناني الدقاق]
[نفعه الله به آمين]

وقد سبق المقتطف أن نشر تمهيد الناشر في الجزء الثالث من المجلد ٩٧ عدد أكتوبر سنة ١٩٤٠ وقد وصف المخطوط وصفاً جيداً لا بأس به ، ونريد أن نزيد القارىء تعريفاً بالمخطوط وقيمته العلمية والأثرية ، وتنويهاً بفضل الناشر وما بذل من جهد مشكور في اخراجه للناس أنيقاً فاخراً . ثم نستدرك بعض ما لاحظنا من سهو أو خطأ ، مما لا يعصم منه إنسان أو كتاب

والمتقدمين من علماء الاسلام رضي الله عنهم اصطلاحات علمية ينبغي أن يكون القارىء على بينة منها حتى يعرف المراد مما يقرأ من آثارهم . فكلمة « الجزء » مثلاً — يريدون بها الكتاب الصغير في أوراق معدودة ، مما يسمى في عرف المتأخرين « رسالة » وهذا العرف

الأخير غير جيد ، لأن « الرسالة » من « الأوسان » ، ليس كل جزء صغير مرسلاً من شخص الى آخر . وقد بينا ذلك في مقدمتنا لكتاب الرسالة للشافعي (ص ١٢) . وكلمة « مسند » يريدون بها الكتاب الذي يجمع الأحاديث المروية بأسانيدها عن النبي صلى الله عليه وسلم مرتبة على أسماء الصحابة ، أعني أن يذكر المؤلف أحاديث كل صحابي وحدها ، من غير ترتيب لها على الأبواب أو المعاني . وبعض العلماء يكتفي برواية الأحاديث بأسانيدها ولا يتكلم عليها من جهة فن الحديث الا نادراً ، كمسند الامام أحمد بن حنبل ، وهو مطبوع معروف ، وبعضهم يجمعها ويتكلم عنها ، فيذكر حال بعض رواتها ، ويبين ما اختلفت رواياتهم فيه منها ، من زيادة في إسناد ، أو خطأ في لفظ ، أو غلط في نسبة بعض الرواة ، وهكذا ، مما يسميه علماء الحديث « تعليلاً »

فمؤلف هذا الكتاب ، الحافظ أبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصلت ، جمع كتاباً « مسنداً معلّلاً » فرتب فيه الأحاديث على أسماء راويها من الصحابة ، وتكلم على كثير منها أو على أكثرها ، ولم يكمل هذا الكتاب ، كما قال الخطيب في تاريخ بغداد (١٤ : ٢٨١) : « ووصف مسنداً معلّلاً ، إلا أنه لم يتمه » . ونقل عن الأزهري قال : « قيل لي إن نسخة لمسند أبي هريرة شوهدت بمصر ، فكانت مائتي جزء . قال الأزهري : ولم يصنف يعقوب المسند كله . وسمعت الشيوخ يقولون : لم يتم مسند معلّل قط » قال الخطيب : « والذي ظهر ليعقوب مسند العشرة ، وابن مسعود ، وعمار ، وعتبة بن غزوان ، والعباس ، وبعض الموالي ، هذا الذي رأينا من مسنده حسب » ، وقال الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ (٢ : ١٤١) : « بلغني أن مسند علي له خمسة مجلدات »

ومسند يعقوب بن شيبة هذا فقد من المكتبات الاسلامية فلم نجد أحداً من علماء الحديث في القرون الأخيرة ذكر أنه رآه أو نقل شيئاً منه . وآخر من ذكر ذلك — فيما نعلم — الحافظ الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨ فانه قال في تذكرة الحفاظ : « وقع لي من مسنده جزء » يريد من الكتاب مطلقاً لا من مسند علي خاصة كما يوهم كلام الاستاذ الناشر في ترجمة المؤلف (ص ١٤) ولعل الجزء الذي وقع للذهبي هو هذا الجزء الذي نشره الدكتور سامي حداد ، وإن كنت أرجح غير ذلك ، لأن الذهبي لو كان وقع له هذا الجزء لكتب عليه ما يفيد القراءة أو السماع أو النقل ، كعادة العلماء المتقدمين المتقنين

وما ندري كم كانت أجزاء مسند عمر بن الخطاب في كتاب يعقوب بن شيبة ، وهذا الجزء العاشر منه هو في أربع وعشرين ورقة في الأصل الأثري الذي وقع للدكتور حداد ، وطبعه في ٧٨ صفحة منها عشر صفحات للسماعات التي كتبت في المخطوط في الصفحتين الأولى والأخيرة

وقد عني الدكتور حسين نصار عناية ، فائقة واتقنه ، وحفظ الأمانة كاملة ، ولكنه أن وأثبت أمين الكتاب كما قرأه ، وأثبت نص الساعات كما وجدها ، وإن تعذّ عنه شيء في بلاتي قارئ الخطوط الأثرية من عناء وصعوبة ، لا من تقصير أو إهمال . ثم ترجم لجميع الرجال والنساء الذين وردت أسماؤهم في الجزء تراجم مختصرة في ٩٠ صفحة ، ثم ترجم كذلك لمن وردت اسماؤهم في الساعات في ٢٠ صفحة ، وذكر مفردات الألفاظ الغريبة وأسماء الأماكن في ست صفحات . وهذا جهد مذكور مشكور

وقد لاحظت في هذه المجموعة القيمة أشياء أحببت أن أنبه اليها ، لا نقداً واستدراكاً ، ولكن إتماماً لما فات الناشر حفظه الله ، أو تصويباً لما كان خطأ في نظري ، وقد أكون انا المخطيء وفوق كل ذي علم عليم . ولم أستوعب كل مواضع البحث والنظرية ، لضيق الوقت أولاً ، ولأن صورة الخطوط الفوتوستاتية ليست في متناول يدي ثانياً

١ — ص ٩ س ١٤ وما بعده ، وص ٢١٥ س ١٢ وما بعده : مالك النسخة وكاتبها «محمد بن أحمد بن علي الأشناني الدقاق أبو طاهر» ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد ، كما ذكر الناشر . وكلمة « الاشناني » رسمت في الأصل المخطوط واضحة النقط في الشين . والحرف الذي بعدها غير واضح النقط ، فتبع الناشر ما كتب في تاريخ بغداد وجعله « الاشباني » والراجح عندي أن هذا خطأ . لأنه ليس في أنساب المحدثين من يقال له « الاشباني » ، فانهم يذكرون ما يتشابه في الخط ويختلف في النقط والنطق من أمثال هذا ، فنجد الحافظ الذهبي ذكر في كتاب المشتبه (ص ١٤ طبعة ليدن سنة ١٨٦٣) « الأشناني » و « الأسناني » وهذان بضم الهمزة و« الأسناني » بفتحها ، و « الأسناني » بفتحها أيضاً . وذكر أن الأول يطلق على عدة من الرواة ، وعين أشخاص الباقين . فتبين لنا على قواعدهم أن هذا الراوي « أشناني » بضم الهمزة وبالنون بعد الشين ، نسبة الى بيع « الأشنان » ، وهو بضم الهمزة وبكسرها ، والضم أعلى ، ولنسبة المحدثين اليه بالضم فقط ، ويؤيد صحة ما قلنا أن هذا الراوي وصف أيضاً بأنه « الدقاق » وهو النطار الذي يبيع هذه العقاقير المعروفة ويدقها ويخلطها . ثم إن المتأمل المدقق في صورة الصفحة الأولى في خط الأشناني هذا يجد أن نقطة النون ثابتة منحرفة الى اليمين قليلاً بجوار نقط الشين ، ولكنها ضئيلة جداً ، لا تكاد تظهر

٢ — ص ٣٥ س ٩ و ١١ وص ١٣٧ س ٢ و ٤ « شريح بن النعمان » هكذا بالشين المعجمة والحاء المهملة ، وذكر في ترجمته عن التهذيب أنه « الصائدي الكوفي » الذي يروي عن علي بن أبي طالب . وهذا خطأ وتصحيف . فان الذي يروي عن علي في القرن الأول لا يروي عن سفيان بن عيينة في أواخر القرن الثاني ، ولا يروي عنه يعقوب بن شيبة في أوائل القرن

الثالث . بل هو « معربح بن الثعلبان » بضم الثين المثلثة وآخره جيم . وهو أبو الحسن اللؤلؤي الجوهري البغدادي شيخ الامام أحمد بن حنبل والبخاري وغيرهما ، مات سنة ٢٠٧ ، ترجمته في التهذيب (ج ١٠ ص ٢٤٦)

٣ — ص ٦٣ س ٨ و ١٣ « فاجتملوها » . الشين جيداً أن تكون خطأ . وأن تكون صواب قرئتها « فاجتملوها » . والشحم للذاب يقال له « جميل » ويقال « اجتملته » و « أجملته » أي أذبته واستخرج دهنه ، وأصوب القولين أن الأولى أصح من الثانية . وأما « اجتمل » فان معناها أكل الجميل أي الشحم المذاب . وليس هذا مراداً في الحديث ، بل المراد أنهم « جملوا » الشحوم أذابوها ، وباعوها فأكلوا ثمنها ، تحيلاً منهم الى استحلال ما حرّم الله عليهم من أكل الشحم ، فأكلوا ثمنه

٤ — ص ٦٣ س ٧ و ٨ و ١٣ وص ٦٤ س ٩ وص ٦٥ س ٩ وص ٦٧ س ٢ و ٨ و ١٣ « أبو عبد الملك بن الفارسي وهو عبد الرحمن بن عبد العزيز » ذكر هذا الراوي مرتين ، روى عنه المؤلف بعقوب بن شيبة سماعاً منه

وقد ذكر الناشر ترجمة عبد الرحمن هذا في ص ١٤٧ — ١٤٨ عن التهذيب وغيره ، وأشار في باب الكنى ص ١٨٧ الى إنه أبو عبد الملك بن الفارسي ، ولكنه أخطأ خطأ غريباً إذ ذكر ترجمة رجل آخر ، هو « عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله أبو محمد الأنصاري الأموي » وهذا توفي سنة ١٦٢ فكيف يسمع من المؤلف المولود سنة ١٨٢ بعد وفاته بعشرين سنة ؟ فالقطع اليقين أن أبا عبد الملك بن الفارسي غير أبي محمد الأنصاري . ولكني لم أعرف من أبو الفارسي هذا ؟ ولم أجد له ترجمة

٥ — ص ٦٣ س ٩ و ١٣ « سمعت أبا هنان » ، « أخبرني أبو هنان » والذي يغلب هذا هو أبو عبد الملك بن الفارسي . وذكر الناشر في الراجح أن أبا هنان هو المترجم في ميزان الاعتدال . وقد ترجم له ابن حجر أيضاً في لسان الميزان (ج ٣ ص ٢٤٩ — ٢٥٠) وذكر أن اسمه « عبد الله بن أحمد بن حرب الحرثوي الشاعر البصري » وأنه روى عن الأصمعي وغيره ، ومات سنة ٢٥٧ ومما أوقن به أن هذا غير الذي يروي عن الأوزاعي ، فبينهما مائة سنة ، الأوزاعي مات سنة ١٥٧ أو سنة ١٥٨ وأما الأصمعي فانه مات سنة ٢١٣ أو بعدها

٦ — ص ٦٤ س ٩ « أخبرني ابن جابر » والذي يقول هو ابن الفارسي أيضاً ، وأشار الناشر في ص ١٩٥ الى أن ابن جابر هو عبد الرحمن ، يعني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، وهذا خطأ عندي أيضاً ، لأن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قديم مات سنة ١٥٤ أو بعدها ، وهو من طبقة الأوزاعي ، فلا يدركه ابن الفارسي شيخ المؤلف

٧ — ص ٧٠ س ١٢ وص ٧٢ س ٨ و ص ٧٣ س ١ « وقال عمر في سجنه » صوابه « وقال عمر في حجته » والحديث في البخاري (ج ٢ ص ١٣٥ — ١٣٦ من الطبعة السلطانية) وفتح الباري (ج ٣ ص ٣٩٠ طبعة بولاق) بلفظ « قل لا نعلم أمر » وليس فيه رواية أخرى بلفظ الماضي . فعلل قراءة الحرف اشتبهت على الناشر الفاضل

٨ — ص ٨٨ س ١١ و ١٣ « برقا » هكذا بالباء الموحدة والقاف، وهو خطأ . صوابهُ « يرفأ » بالياء التحتية المثناة والفاء وبعدها همزة . وهو مولى عمر بن الخطاب ، ذكر في القاموس في مادة « رفأ » وضبطهُ بوزن « منع » وله ذكر في قصة الربيع بن زياد الحارثي في الكامل للمبرد (ص ٨٨ طبعة أوربة) (ج ١ ص ٨٩ طبعة الخيرية سنة ١٣٠٨) وكتب في بعض النسخ المخطوطة من الكامل « يَرْفَى » . وفي قبائل العرب « يَرْفَى » بن ولد الهَمَيسع بن الأزد . قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ٢٨٦) : « ويَرْفَى من قولهم رفيت القوم ورفوتهم : اذا سكَّنتهم »

٩ — ص ٩٦ س ٨ وص ١٧٢ س ١٦ « منصور بن زَاذَان » بالذال المهملة ، وهو خطأ ، صوابه « وَاذَان » براي وذال معجمتين

١٠ — وضع الناشرُ لنفسه اصطلاحاً في الرمز الى كتب التراجم التي رجع اليها بأرقام ، وقد وقع بعض الخطأ فيما أشار اليه بالأرقام . ففي ص ١١٣ س ١٠ رقم (١٢) وهو رمز لكتاب لسان الميزان ، ولكن الذي نقله إنما نقله من الميزان للذهبي ، فصواب الرقم إذن (٧) . ومما وقع من الخطأ في الأرقام أيضاً أنه أشار في ترجمة « الفتار بن عاصم » الى رقمه في الاصابة فجعله « ٧٠٠٦ » في ص ١٦٢ س ١٤ وفي حاشية ص ١٦٣ وصوابه « ٧٠٠٠ » وأن يذكر أنه في الجزء الخامس من الاصابة

١١ — وذكر الناشر في تراجم رجال السماعات ص ٢١٢ س ١٠ و ١١ « علي بن هبة الله بن جعفر » ولم يعرفه فلم يترجم لهُ . وهو الأمير الكبير الحافظ ابن ماكولا ، وهو « علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن دلف » ولد سنة ٤٢٢ ومات سنة ٤٧٨ وفي تاريخ وفاته خلاف . وله ترجمة حافلة في تذكرة الحفاظ للذهبي (ج ٤ ص ٢ — ٦) وشذرات الذهب (ج ٣ ص ٣٨١) وهو صديق الحافظ أبي عبد الله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين ، وكانا متلازمين في السماع على الشيوخ . وقد سمعا معاً كتاب الرسالة للشافعي وثبت سماعهما في سماعات نسخة الربيع بن سليمان ، التي حققنا الكتاب عنها وطبعناه في مكتبة الحلبي بمصر ، وسماعهما ثابت على أبي بكر الحداد السلمي في سنة ٤٥٧ بقراءة الحميدي . انظر السماعات رقم ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ في مقدمتنا لكتاب الرسالة (ص ٣٦ — ٣٩)

١٢ — في تراجم رجال الكتاب عنوان « من كنى باسم أبيه » وهذا خطأ في التعبير ، فان

الكنية ما صدر بأب أو أم ، فالاسم المضاف الذي إليه يكون إما ابنه أو ابنته . فعنوان الديوان « من كنى نفسه أبيه » وحبس منه أن يعبر « من ذكر بكنيته » فكان خطأ و « الكنية » كافية في الدلالة على المراد

ثم إن ما جاء الناشر أغلاطاً إملائية في الأثر المخطوط ليس على ما ظنه ، فإن قواعد الإملاء تغيرت جداً ، والمتقدمين فيها اصطلاح لهم أدق اتقاناً من اصطلاح المتأخرين ، ولو ذهبنا نفصل القول في هذا لطال الكلام جداً ، وفي الإشارة كفاية

وبعد فهذه عجالة من رأس القلم ، ولعلي أن أوفق الى إعادة الحديث عن هذا الأثر النفيس ، بعد أن تصل يدي الى صورة المخطوط الأصلي ، فأقابله بها ، وأكتب ما يأتي في كلتي هذه ، إن أذن لي أخي مؤاد صروف محرر المقتطف ، حفظهُ الله

ولو كان لي رأي في نشر الكتاب ، لأشرت بوضع الساعات مرتبة ترتيباً تاريخياً ، الأقدم فالأقدم ، كما صنعت في إثبات الساعات المكتوبة على نسخة الربيع بن سليمان من كتاب الرسالة للشافعي ، وهي أقدم مخطوط عربي كامل ، مما حفظ لنا من كتب الأقدمين ، إذ هي الأصل الذي كتبهُ الربيع بن سليمان بخطه في حياة الامام الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ كما حققت ذلك وبينتهُ بدلائله في مقدمتي هناك

أحمد محمد شاكر

القاضي الشرعي

العمارة الاسلامية

للاستاذ الكونت كريسويل عميد معهد الآثار الاسلامية

أما هذا الجزء الثاني من هذا المؤلف النفيس وهو عمل يسر كل العلماء والباحثين والهواة في ميدان الآثار الاسلامية ، والكتاب صورة واضحة من شخصية الاستاذ كريسويل الذي كرّس حياته لبحث كل الآثار الاسلامية في العالم منذ نشأة الدين الاسلامي الحنيف الى اليوم . ولن نتحدث في هذه الكلمة عن الاستاذ نفسه فهو عالم معروف لهُ اسمه الذائع في مصر وفي الجامعات العالمية الكبرى

وهذا الكتاب يشتمل على آثار العباسيين والدولة الاموية في الغرب الاسلامي (الاندلس وشمال افريقية) والدولة الطولونية في مصر والدولة السمانية (٢٥١ — ٥٠٥ هـ) في شمالي افريقية وقد أضاف اليه اربعة بحوث هامة كتبها الأساتذة فيلكس هرنانيه وجورج مارسيه وعبد الفتاح حلمي وحسن عبد الوهاب من المشتغلين بالآثار الاسلامية

ولكي نعطي فكرة عن هذا الكتاب نقول أن المؤلف الفاضل يتبع التنسيق الزمني في كتابته بغض النظر عن العوامل الجغرافية . فقد تناول بالشرح المستفيض تأسيس بغداد في أيام الخليفة

المقصور وأصبحت مدينة سامراء تضاهي بقصورها وقصورها وقصورها وقصورها والجامع الكبير والمسجد الكبير ثم الرقة والأخيضر والأعاجيب البديعة الزخرفية في المسجد الأقصى والمسجد الكبير في مدينة قرطبة ورباط سوسة وجامع عمرو بن العاص ومدينة الفريدة والمسجد العظيم في الفيوم وقد تناول تأسيس مدينة مصر وتطور مبانيها والعوامل الفنية الجديدة التي نشأت فيها

وقد انتقلت فيها بعد إلى الفسطاط والقطائع من وادي النيل عند ما جاء إليه أحمد بن طولون وشيد عاصمة ملكه الجديد وبنى قصوره ومسجده الرائع في عمارته وجمال هندسته وزخارفه الجميلة والخشبية التي يقدرها رجال الفن الإسلامي

وقد ختم الأستاذ كريسويل كتابه بمراجع الكتب العربية والافرنكية التي رجع إليها بجانب مئات المقالات والبحوث والمحاضرات ويخيل إلينا أنه لم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا قلبها بحثاً

وكذلك تبت تاريخي هام لجميع الآثار الإسلامية في العالم . وقد سهل المؤلف بعمله هذا على الباحثين مهمة التنقيب عن أي أثر في الآثار . ولنضرب مثلاً لذلك فإن عدد المراجع الخاصة بقبة الصخرة ١٧٣ ومسجد دمشق أكثر من ١٤٠ مرجعاً ومسجد قرطبة ١٣٠ وبجامع عمرو ١١٠ وبمقياس الروضة ٧٣ وبجامع ابن طولون ١٠٧

ويلوح لي بطلع على هذا السفر العظيم أن الأستاذ كريسويل قد حاول محاولة جارة لكي يجمل من كتابه هذا أكمل واوفى ما حوت المكتب عن العمارة الإسلامية خلال القرون الثلاثة الهجرية الأولى . وقد أثبت لنا ان العرب الأول الذين لم تكن لديهم « عمارة » بالمعنى المعروف اليوم — إذا استثنينا بلاد اليمن — عند ما فتحوا البلدان المجاورة اندفعت قواتهم في شكل سروحة نحو بلاد الجزيرة وشرقوا وبلاد الشام وامتزجوا بحضارتين عظيمتين — حضارة الرومان وحضارة الفرس — الأولى في سوريا والثانية الى شرق بلاد النهرين ومن هؤلاء اكتسبت العمارة الإسلامية عناصرها وانتشرت فيما بعد الى بلادنا المعروفة في مصر وشمال افريقية والاندلس وجزر البحر الابيض المتوسط .

وقد اتبع الأستاذ كريسويل في تأليف كتابه طريقة الترتيب التاريخي . فيتناول الاثر من الناحية التاريخية ويتكلم عن أسباب بنائه ثم يصفهُ من الناحية المعمارية ويحلل الاجزاء الباقية من البناء ثم يبحث أصوله المعمارية ومواردها ونشأتها الأولى في البلدان التي عرفت طرق البناء . ويقد دائم نظرياته وآراءه بصور ومخططات ورسوم قديمة باليد نقلها عن المؤلفات القديمة أو صورها بنفسه . ولكي نرى كيف عني الأستاذ كريسويل بدحض آراء من سبقه أنهُ خص فسيفساء مسجد الصخرة ببحث كتبهُ الاخصائية الآنسة مرجريت فان برشم بشغل عشرات الصفحات وقد ضمَّ تسعين صورة فوتوغرافية و٦٨ صورة للفسيفساء وحدها

ان هذا الكتاب وحده لكفيل بتخليد اسم العالم كريسوبن فقد قضى نحو ثمانين ليلا منذ ترك خدمة سلاح الطيران عام ١٩١٨ وكرّس حياته لخدمة الفيزياء الفلكية ... وهذا السن قد اكسبه بحق احترام كل منقب ومؤرخ ومهندس . وقد أشار لنا استاذنا كريسوبن السبيل الى ما يسعه الطرف في صمت وهدوء بعيداً عن ضوضاء الدعاية الخلابة . وليس من شك ان كتابه سيظل تحفة نادرة وأثراً خالداً على مرّ الزمن ... كذلك الآثار العظيمة التي كتب عنها ووصفها في بغداد ودمشق وبيت المقدس والقاهرة ...

انصاغ عبد الرحمن زكي

ضحكات ابليس

قد تكون القصة اكثر ألوان الأدب ظهوراً وأسرعها خطواً ، فهي تجتذب الى جظيرتها أكثر الأدباء . ذلك لأنها لونٌ جديدٌ من الادب من ناحية ، ولأن الكاتب من ناحية أخرى يستطيع فيها ان يعالج كثيراً من مشكلاتنا الاجتماعية في رفق وفي فن يبعد به عن جفاف المقالات المطولة ولأنها أسهل ألوان الادب نقراً لها والتهافتين عليها . وفي عصر اليوم جيلٌ جديد استطاع على هدى طلائع هذا الفن من الكتّاب الذين شقّوا له في الأدب طريقاً ثم عبّدوها ، وأقاموا له مكانة رفيعة سموا بها الى أن تكون جديرة بالدرس والعناية ، ان يعمل في نشاط ، وأن يتجه في اتجاهي التي يراها متفقة مع مزاجه الأدبي حيث كثرت هذه المناحي وتعددت السبل

من هذا الجيل صاحب مجموعة « ضحكات ابليس » الذي وفق في فترة وجيزة من حياته الأدبية الى ان يلفت النظر الى أدبه ، على ما في هذا اللون من الأدب من دخلاء كثيرين ومن آثار سخيفة أكثر . ولقد بدأ بقصة « الدرجة الثامنة » التي نشرها بمجموعة أخرى من القصص تحت عنوان « رئيس التحرير » يخطو ثم يخطو حتى اذا أخرج مجموعته الجديدة « ضحكات ابليس » كان قد استطاع ان يحدد للقارىء وجهته ويميز له ألوان اتجاهه ويضع أمام عينيه شخصيته التي يتميز بها والتي تنبيء عن تفتح وانطلاق . وهو يرى أن القصة يجب ان لا تخضع للعلم او تسير في ركابه لان نظرياته قابلة للتغير ، وليست مهمة الكاتب اثبات نظريات العلم وانما هي تشريح الحياة والكشف عن جوانبها الخفية في عالم النفس . ولهذا نجد في قصص هذا الكاتب بساطة واستسلاماً لموهبته ولا نجد اندفاعاً وراء افتعال الحوادث

وتحتوي هذه المجموعة على أربع عشرة قصة منها ما هو معالجة لمشكلات اجتماعية في الصميم كما في قصة « فريتنا النموذجية » و« ناس وكلاب » ففي الاولى منهما ينتهي بعد عرض جميل لما يساور الكثير من نفوس المتعلمين من مشروعات اصلاحية للريف والريفيين الى أن ما يشق

الثلاثة ليس فيه والظاهر جهن من يتصدون لإسعاده كما بالغ في العناية ناحية من أدق النواحي تلك هي العناية من جانب أصحاب الثروات بجعل أنفسهم بل كلابهم دون العناية بأمر فلاحيهم وأجرائهم . . .

ومن هذه القصص ما هو صور فكهة لبعض ما في الحياة من شخصيات كما في قصة « مانكان » وهي صورة بعض المتملقين بالحياة السياسية والمتصايحين بخلاف الآراء . وكما في قصة « العفريت » وهي تصوير لنزعة في النفوس الساذجة التي لا تستطيع أمام ضعفها إلا أن تحمل ألمها في صبرها ، وكما في قصة « زاوية السقوط » وهي تصوير فكه لوكيل محام تائب أصابع الحب في نفسه الساذجة تتلعب بحياته ورزقه . كل ذلك في اسلوب من الفكاهة والسخرية ، وهي سخرية من إبليس هذه القصص لا من ضحكاته !

وقد عنى الاستاذ ذهني بأن يجعل ما استطاع لغة الحوار فصيحة رقيقة الاسلوب ، على أنهُ في بعض الأحوال يجعل بعض الحديث عامياً وهذا قد لا يكون محل نقد الآخرين يتعلق على لسان منقف من شخصياته كما في قصة « زاوية السقوط » و « العفريت » حيث النطق العامي بالعامية في حين جعل حديث الريفيين البسطاء فصيحاً . ولكن مما يحمد عليه المؤلف أن ذلك قليل جداً يستطيع أن يتلافاه في مجموعاته الجديدة إن شاء الله

أمين الريحاني

كانت وفاة الأديب المفكر المرحوم أمين الريحاني خسارة كبيرة على العالم الأدبي فقد كان علماً من أعلامه الذين رفعوا رايته ونبهوا الغرب الى قيمته يوم وضع رباعيات أبي العلاء المعري بالانكليزية . ثم لفت أنظار أدباء الغرب الى لون جديد من الادب يوم أخرج الريحانيات

وللمرحوم الريحاني آثار عديدة في اللغتين العربية والانكليزية تقرب من الاربعين كتاباً وقد قام أخوه الأديب البرت الريحاني بحق الوفاء لذكرى أخيه فأخرج كتيباً صغيراً في مائة وثلاثين صفحة من القطع الصغير ، منتخباً فيه فصلاً واحداً او مختارة واحدة من كل كتاب من كتبه المطبوعة أو التي لم تنشر بعد ، وقد توخى في هذه المختارات ان تكشف كل قطعة منها عن ناحية من نواحي أدب الأمين

وعلى الناشر الفاضل يقوم — عند ما تتحسن الظروف — باعادة طبع ما تفقد من مؤلفات أخيه المطبوعة ونشر ما لم ينشر منها ليستطيع من يريد دراسة هذا الاديب الكبير أن يجد أمامه المدد لدراسته فان أدب أمين الريحاني الخالد جديرٌ بالدرس والبحث

يوم

مع قدماء المصريين في منف

يعنى الأديب الفاضل محمد صابر بالتاريخ المصري القديم عناية جيدة فقد أخرج لنا هذا الكتاب رابعة كتب الصور الحياة في مصر القديمة ، وهذا وفاء جميل منهُ لتاريخ وطنه المجيد وهو في كتابه الأخير يصوّر هذه الحياة على شكل جولة بين القدماء أنفسهم في منف بأسلوب علمي بسيط ممتع بإيجاز ، وقد أضاف اليه موضوع التماثم والأحجبة ليعلم القارئ عادات قدماء المصريين وليوازن بينها وبين ما بقي لنا منها دون تغيير رغم مرور هذه الأحقاب البعيدة من الزمان . وقد استقى لهذه الرسالة المعلومات مما دوَّنهُ القوم من نقوش ومناظر وكتابات على مقابر عظماء الدولة القديمة بسقارة جبانة منف مع بعض التصرُّف . والكتاب يقع في ١٤٠ صفحة من القطع الصغير مطبوعاً على ورق مصقول ومزيناً بالصور والرسوم

أغاريد زفاف

تأليف عبد المجيد مصطفى خليل — صفحاته ١٥٠ من القطع الصغير طبع مطبعة مصر

في المقدمة الظريفة التي وضعها المؤلف يحث عن شعر الزواج أشار فيه الى أن نصيب هذا الشعر في الأدب العربي ضئيل اذا قيس بالآداب الغربية . وأن المؤلف يطلب كثيراً من الأدب العربي حين يتوقع أن يكون للزوجة فيه نصيب عظيم

فلقد كانت المرأة محجبة طيلة هذه العصور ، وكانت الزوجة يعبر عنها في اللغة (بحرمة) الرجل ، فكيف ينتظر من زوجها أن يتغنى بمحاسنها ، أو يذيع على الناس أوصافها أو يحاسن خلقها في سطور أو أبيات من الشعر تروى ويتناقلها لسان عن لسان ؟

أما الغرض شعراء الغزل في الجاهلية والاسلام للمرأة على العموم — غير أن تكون زوجة — فهو معقول لا يتعارض مع الحقيقة السالفة الذكر . فامرؤ القيس الكندي والأعشى وغيرهما في الجاهلية ذكروا المرأة في شعرهم وذكروا زوجاتهم أيضاً

أما في الاسلام فقد تغزّل عمر بن أبي ربيعة وكثير وجرير وجميل بثينة لم يكن زوجات لهم صيانة لمقام الزوجة وبعداً بها عن أن تكون مضغة في الأفواه ثم يكفي ان يكون في الأدب العربي الحديث ذكر للزوجات ولو من بعيد كما فعل الدكتور طه حسين بك في كتابه (الأيام) . ويكفي ان يكون للبارودي مثل رثائه لزوجته التي ماتت وهو منفي في سرنديب

ومثل هذه السنحات في الأدب العربي تذكرنا بالاهداء الجميل الذي قدَّمه (ول ديورانت) الأميركي المعاصر الى زوجته في مقدمة كتابه في تاريخ الفلسفة . وفي الكتاب موضوعات مختلفة ما بين أغاريد وأفانين وألوان فاتنة وأشجان وكلها جديرة بالمطالعة لما فيها من طرافة وافتنان ***

فهرس الجزء الاول

من المجلد التاسع والتسعين

١ النبات الأخضر والبحث عن سر الحياة والشفاء

٨ أثر العوامل الجوية : للدكتور محمد خليل عبد الخالق بك

١٧ طبيعة العبقرية : لعلي ادهم

٢٥ فلسفة النشوء الخالق : لحنا خباز

٣٤ بياعة التفاح (قصيدة) : لنجيب شاهين

٣٥ فسطاكي الحمصي الحلبي في ذمة التاريخ . لعادل الغضبان

٤١ مذهب السلوكية : للاستاذ نويل آي ترب : نقلها الى العربية حسن السلمان

٤٩ كشاف الطائرات . لعوض جندي

٥٥ مصر وطريق الهند : لجمال الدين الشيال

٦٠ جزيرة كريت وأصول العمران الأوربي : للسر ارثر أفانس

٦٤ فن تيمور في آثاره القصصية : لحسن كامل الصيرفي

٧١ باب الاخبار العلمية : التقدم الصناعي في مصر للدكتور حافظ عفيفي باشا . اصلاح القرية وتربية الاشتال . الصينيون هم مخترعو الورق والطباعة . جوع الحيوانات وسط السعة والثراء . الحرب وهبوط البحث الكيميائي . التبخر من البحر . تحول الطيور من الانوثة الى الذكورة وقتياً . لماذا لا تفسد الفاكهة بتبريدها . السم في التكبد والبصل . مشاهدة تحول الانواع . تشابه خصائص التوائم . تحول العناصر . ازدياد المواليد في القرى . زيادة حوادث الانتحار . الطرف في مصر القديمة . ظاهرة غريبة . حيل الحيوانات في الفرار من الخطر . فقر الصينيين

٧٨ مكتبة المقتطف : السيد يعقوب بن شيبة . العمارة الاسلامية . ضحكات ابليس . أمين الريحاني يوم مع قدماء المصريين في منفه . أغاريد زقلب

٨١—٢٧ خلق . ما هي السياسة الواجب اتباعها للنهوض بقوات الدفاع المصرية وزيادتها : للصاغ عبد الرحمن زكي

ما هي السياسة

الواجب اتباعها للنهوض بقوات الدفاع المصرية وزيادتها
مراعين مساحة مصر وعدد سكانها وثروتها وموقعها الجغرافي

للصاغ عبد الرحمن زكي

مدير الشؤون العامة بوزارة الدفاع وأمين المتحف الحربي

الجيش السليم في الأمة السليمة

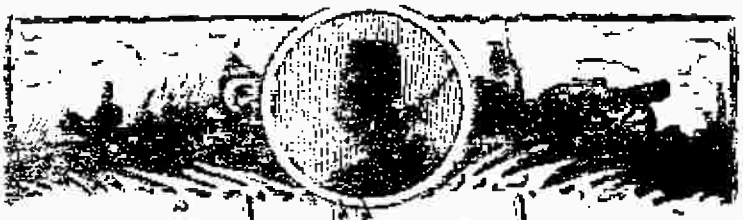

ما هي القضية المصرية

الواجب اتباعها للنهوض بقوات الدفاع المصرية وزيادتها
مراعين مساحة مصر وعدد سكانها وثروتها وموقعها الجغرافي

للصاغ عبد الرحمن زكي

مدير الشؤون العامة بوزارة الدفاع وامين الصف الحربي

١ — الاعتبارات التي نراعيها عند

تتألف الدولة المصرية من الوحدات الجغرافية السبع الآتية :—

١ — وادي النيل والدلتا ٢ — الفيوم ٣ — قناة السويس ٤ — الصحراء الغربية ٥ — الصحراء الشرقية ٦ — شبه جزيرة سيناء ٧ — جزائر البحر الاحمر

ومساحتها في مجموعها ٢٤٢٧٦٠٠٠٠ فدان تبلغ جملة من مساحة افريقيا

تبلغ مساحة مصر حوالي ١٫٠٢٠٫٠٠٠ كيلو متر مربع منها جملة صالح للزراعة (أي ٧٫٣٠٠٫٠٠٠ فدان) والباقي أراض صحراوية قاحلة يسكنها قليل من الاعراب الرحل

تبلغ مساحة وادي النيل والدلتا ٣٢٫٠٠٠ كيلو متر مربع

تبلغ مساحة الصحراء الغربية ٧٢٠٫٠٠٠ كيلو متر مربع بالفيوم

تبلغ مساحة الصحراء الشرقية ٢٢٢٫٠٠٠ كيلو متر مربع

تبلغ مساحة شبه جزيرة سيناء ٥٦٫٠٠٠ كيلو متر مربع

وتمتد مصر من الشمال الى جدها الجنوبي نحو ١٠٧٣ كيلو متراً ومن الغرب الى الشرق نحو ١٢٢٦ كيلو متراً فهي تشغل رقعة من الارض تفوق مساحة اي دولة أوربية اذا استثنينا روسيا . ويبلغ طول الشاطىء المصري ٢٤٠٠ كيلو متر تقريباً (١٣٠٠ ميل بحري)

(وادي النيل والدلتا) تبلغ المساحة التي تزرع او يمكن زرعها في القطر المصري

٠٠٠ر٣٠٠ر٧ فدان منها في الوجه البحري ٠٠٠ر٩٠٠ر٤ والباقي وقدره ٠٠٠ر٤٠٠ر٢ فدان (أي نصف الوجه البحري) هو أراضي الأوجه القبلي الصيفية والحوضية[1]. ولقد استقرّ الرأي على ترك مساحة قدرها ٠٠٠ر٢٠ فدان من بحيرات المنزلة وادكو لصيد الأسماك وبذلك تصبح المساحة التي تصلح للزراعة فعلاً ٠٠٠ر١٠٠ر٧ في الوجهين. والمساحة المزروعة حالياً (احصاء ١٩٣٧) مقسمة كالآتي ٠٠٠ر٣٠٠ر٣ في الوجه البحري و ٠٠٠ر٢٠٠ر٢ في الوجه القبلي منها ٠٠٠ر٠٠٠ر١ يشملها الري الصيفي و٢٠٠٠٠٠ر١ مليون يشملها الري الحوضي. من ذلك ترى انهُ من الواجب التفكير جدياً في إضافة ٠٠٠ر٤٠٠ر١ فدان من الوجه البحري من الأراضي البور الى الأراضي المزروعة. وتحويل ٠٠٠ر٢٠٠ر١ فدان في الوجه القبلي من الري الحوضي الى الري المستديم وتحويل ٠٠٠ر٢٠٠ فدان في الوجه القبلي تروى في مدة الفيضان فقط الى الري المستديم وتحويل مساحة قدرها ٠٠٠ر٤٥٠ فدان في الوجه القبلي من ري الحياض الى الري المستديم — كل هذا لكي نجد الأرض الصالحة الوافية لسكن المصريين الذين يزداد عددهم ازدياداً كبيراً

(مديرية الفيوم) تقع مديرية الفيوم الخصبة في منخفض من صحراء لوبيا على بعد ٩٠ كيلو متراً جنوب غربي القاهرة وهي وان كانت خارجة عن حوض وادي النيل ولكنها تروى من مياه النهر بواسطة ترعة بحر يوسف وتبلغ مساحة الفيوم ٤١٣٠٠٠ فدان وعدد سكانها ٦٠١٩٠١

(قناة السويس) تشق قناة السويس منطقة من ارض مصر الشرقية بين مدينة السويس ومدينة بورسعيد وتصل البحرين المتوسط والأحمر او بالحري المحيطين الاطلسي والهندي. وبعدها من الشرق سهل الطينة وسيناء ومن الغرب بحيرة المنزلة ومديرية الشرقية والصحراء الغربية وتخترق في سيرها البحيرة المرة وبحيرة التمساح وبحيرة البلاح. ثم تسير في محاذاة بحيرة المنزلة الى بورسعيد وطول هذه القناة ١٧١ كيلو متراً اي ١٠٦ أميال وقد أعدت منطقة عند مدخلها مساحتها ٢٠٠ر١ كيلومتر وعمقها ١٣ متراً للسفن الكبيرة والشتت على القتال ثلاثة دكاكير متحركة تعمل شاطئها أحدها بالآخر

(الصحراء الغربية) تمتد الصحراء الغربية من النيل الى حدود لوبيا وتشغل ٩/١٠ مساحة الدولة المصرية وهي تشتمل على عدة واحات أهمها : —

(١) ذكر سعادة فؤاد باشا أباظه في تقرير له ان مساحة الاراضي المزروعة هي ٣٨١ر٣٦١ر٣ فداناً ومساحة الاراضي المزروعة (أي قابلة للاصلاح والزراعة) هي ٤٤٠ر١٤٣ر٢ فداناً ومساحة المناطق العمرانية (غير مزروعة) هي ٨٢٦ر٨١١ فداناً وان جملة مساحة الاراضي المزروعة بأقسام الحدود (الصحراوات الغربية والجنوبية وسيناء) ٥٤٨ر٠٠٦ر٥ والاراضي المزروعة محاصيل وأشجار النخيل ٤٣٣ر٢٨٢ فداناً ومساحة المراعي ٥٢١ر٢٢٤ فداناً

واحة سيوة	وتعدادها	٤٠٠٠	نسمة
الواحة البحرية	»	٦٤٠٠	»
واحة فرافرة	»	٦٧٠	»
والداخلة	»	١٩٥٠٠	»
والخارجة	»	٩٦٠٠	»

وهذه متصلة بوادي النيل بخط سكة حديد

وفي وسعنا ان نضيف الى ما تقدم ان هذه الواحات منخفضات مأهولة وهناك منخفضات اخرى غير مأهولة وقاحلة أهمها منخفض القطارة ، وقعره على ١٣٤ متراً تحت سطح البحر

﴿ الصحراء الشرقية ﴾ تمتد الصحراء الشرقية من النيل الى قناة السويس والبحر الاحمر وتبلغ مساحتها ٢٢٣٠٠٠ كيلو متر مربع وهذه الصحراء تكاد تكون محرومة من ينابيع المياه الطبيعية وأهم الآبار تكني سكان هذه الصحراء في اماكن تقطنها جماعات البدو كما هو الحال في الصحراء الغربية . وهؤلاء يقطنون الاماكن الصغيرة بالقرب من البحر الاحمر حيث مناجم الفوسفات والبترول في القصير (تعدادها ٤٧٨٠ نسمة) وسفاجة (٣٥٠) والغردقة (٣٨٩٠)

﴿ شبه جزيرة سيناء ﴾ تبلغ مساحتها ٦١٠٠٠ كيلومتر مربع ومياهها وافرة لما يتجمع منها في باطن الأرض وأهم مدنها العريش (١٠٠٠٠) نسمة والطور (٣٥٠) وأبو زنيمة وغيرها

﴿ فضل الصحراء ﴾ في الوطن المصري مساحة كبيرة من الأرض الصحراء. ومصر مدينة الى هذه الصحراء بوجودها . ففي الزمن القديم في ابان تكوين الشعب المصري والحضارة المصرية كانت هذه الصحراء هي العامل الأقوى في منع العدوان عن مصر وهي الوسيلة التي مكنت المصريين من أن يندمجوا ويصيروا شعباً ممتازاً بخصائصه وحضارته . ولا تزال منزلة الصحراء في الدفاع عن مصر اليوم مثلما كانت من آلاف السنين . فهي جزء من الوطن المصري لا ينفصل عنه الا ولحقه الخسران[1]

في الحرب الكبرى الماضية استهدفت مصر لهجوم الألمان والأتراك عليها من الصحراء الشرقية والصحراء الغربية . والآن تواجه مصر في الصحراء الغربية مثل الذي واجهته في الحرب الماضية في الصحراء الشرقية

غير أن وسائل القتال تبدلت فقد كان اعتماد المغيرين في تلك الحرب على الرجال والمدافع والسيارات المدرعة وكان اعتماد المدافعين على مثل ذلك وعلى البوارج ولم يكن للطائرات مقام

(١) الدكتور محمد عوض محمد استاذ الجغرافية بجامعة فؤاد الاول من مقال له في جريدة « الجهاد » في « جغرافية مصر »

في هذا العصر اصبح الاعتماد الأكبر هو على الطائرات والمعدات الميكانيكية الأخرى وفي مقدمتها الدبابات والسيارات المدرعة

(جزائر البحر الاحمر) ليس لها من الناحية الاقتصادية منزلة خاصة ولكن لها من الناحية العسكرية مكانة لا تنكر وأهم هذه الجزر الاشرفي وجوبال وشدوان وجفاطين وزبرجد وفي خليج العقبة ثلاث جزائر وهي تيران والسنافر وفرعون ويطلق على جزيرة شدوان « صخرة جبل طارق مصر »

٢ — موقع مصر

ان تاريخ العالم السياسي هو سلسلة من المطامع حركتها شهوة التسلط على بلاد ذات رزق موفور أو ذات موقع منيع ، ومصر تتمتع بهاتين الميزتين فموقعها يشغل الزاوية الشمالية الشرقية من افريقيا وتمتد من البحر المتوسط شمالاً الى خط عرض ٢٢ جنوباً . وغرباً من خط طول ٢٥ الى البحر الأحمر وشبه جزيرة سيناء في خط ممتد بين رفح والعقبة

امتازت مصر في وضعها الجغرافي بكونها أهم موقع يتحكم في القارات الثلاث افريقيا وآسيا وأوربا . وهذه المزية ليست راجعة الى عهد شق قناة السويس وحسب ، بل هي متأصلة في القدم . وبفضل هذا الموقع الممتاز كان الغزاة يتخذون مصر قاعدة للتوسع في فتوحاتهم غرباً وشرقاً

وربما غرامها بونابرت كان أهم غرض يرمي اليه هو كفاح البريطانيين وحرمانهم استخدامها في مواصلاتهم الى الشرق . وكان في بغيه بعد أن يوطد مقامه فيها أن يستولي على ممتلكاتهم الشرقية . ولم يفت البريطانيين ذلك فبادروا بالمساعدة على اخراج الفرنسيين منها بعد أن دمروا أسطول بونابرت في معركة أبي قير

ولما حفرت قناة السويس ارتفعت منزلة مصر وقد عارضت بريطانيا العظمى في حفر القناة قبل البدء فيه ولكنها بعد أن تم فتحها اشترت أسهم خديو مصر في شركتها

فمن الطبيعي أن تهتم بريطانيا العظمى بسلامة هذا الشريان الحيوي في مواصلاتها الامبراطورية ووقايته من كل ضرر يصيبه كما تهتم مصر نفس اهتمام بريطانيا بصيانة القناة لوقوعها في أرضها

لذلك كان من الحيوي ربط مصالح مصر بمصالح الامبراطورية البريطانية بعقد معاهدة التحالف الحالية

ان مصر ستصبح مع أسبانيا صاحبة مركز ممتاز في السياسة الدولية وسيكون لها شأن في الصراع على التوازن في البحر المتوسط وسيكون شأن مصر أهم من شأن اسبانيا الآن لأنه

اذا كانت اسبانيا قائمة على باب من أبواب هذا البحر فانها في استطاعة مصر أن تراقب على قليه بيدها وهي مطمئنة الوحيد على نقط الاتصال بين هذا البحر وبين البحار الشرقية

٣ — السيادة البحرية

مصر منذ أقدم عصورها الى اليوم واقعة تحت تأثير السيادة البحرية . فعصر الفراعنة لم تسد الا عن طريق سيادة اسطولها خلال الاسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة عند ما كان لا يناقسها منافس من دول البحار في البحرين المتوسط والأحمر وحافظت مصر على مكانتها في عهد البطالمة لما كان الاسطول المصري أقوى اساطيل البحار . فلما انتقلت تلك السيادة الى روما استولت بدورها على مصر . وفي العصر الاسلامي — ولا سيما في العصر الطولوني والفاطمي والأيوبي — كان لمصر شأنها العظيم في تاريخ العالم لسيادتها البحرية ايضاً

فلما بزغ نجم آل عثمان واستولوا على القسطنطينية ظهر اسطول الثلاثين بكبريائه فقضى على اساطيل الدول المجاورة الى ان جاء دورهم في التدهور وخلفهم المماليك والبنادقة واسبانيا والبرتغال ثم ظهر في الافق البطل الكبير محمد علي . فسادت مصر زمناً لان أسطولها كان لا يضعف امام اساطيل البحر المتوسط . إلا أن مقام فرنسا البحري لم يطل أمده فقد انتزع الانكليز منها سيادة الماء ولقبت بريطانيا سيدة البحار فلما فازت به كان من الطبيعي ان تنتفع بريطانيا بموقع مصر بعد سلسلة من الوقائع البحرية ابتدأت بموقعة الطرف الأغر (ترافلجار)

رأينا مصر في جميع العصور الى اليوم تتأثر بمبدأ سيادة البحار (البحر المتوسط) سواء أكانت مصر هي سيدة الموقع ام غيرها . وعند ما نتكلم عن موقع مصر يجب ان لا ننسى هذا المبدأ مبدأ سيادة البحر Sea Command فانه بدأت المسألة المصرية في القرن التاسع عشر لذلك كان استيلاء الانكليز على مصر او احتلالهم او نفوذهم ثم محالفتهم وصداقتهم . الخ من اهم اركان تدعيم الأمبراطورية البريطانية . واذا وقعت مصر موقف العداء او وقعت في أيدي اعداء الانكليز أصبح موقعها مهدداً للامبراطورية وشوكة مبتة في طريقها حتى ولو كانت تسيطر عليها حكومة محايدة . بينما مصر الحليفة لسيدة البحار تؤلف أهم عقود الماء العسكرية في تلك الناحية من العالم القديم الذي يربط المملكة المتحدة بممتلكاتها في الشرق

ان جبل طارق ومالطة وقبرص وقلطين تؤلف سلسلة من الحصون والقواعد والمستودعات الحربية . وما دامت هذه في قبضة دولة بحرية قوية فانها تستطيع أن تسيطر بقوتها على البحر المتوسط ولما كانت قوة السلسلة في أضعف حلقاتها ، فان مصر تكون مصدر خطر على بريطانيا اذا خرجت من نطاق الصداقة البريطانية فمن الطبيعي ان تمنع انكلترا انزلاق مصر نحو خصومها .

ومن المحتمل البعيد ان تكون مصر ثانية دولة بحرية كبيرة للتشبع وحدها أن تتولى السيادتين البرية والبحرية في هذه المنطقة من سطح الارض

من أجل هذا نلبدأ تنظر الى الدفاع عن مصر كأنه مسألة قوة بحرية للدولة صديقة قبل كل شيء ومن هذا الوقت الى وقت ما . . . يجب ان يرتبط مصير وادي النيل بالدولة البحرية القوية . ان مصر لن تكون كذلك الثمرة الناضجة على الشجرة التي الف حولها النهمون في انتظار سقوطها على الأرض ليلتهموا الجوعان اليقظ . وعلى أساس سيادة البحر يجب ان تشيد قوات الدفاع المصري

٤ — سكان مصر

يبلغ عدد سكان القطر المصري بحسب الاحصاء الأخير ١٥٫٩١٤٫٣٧٨ نسمة منهم ٩٩٪ يسكنون وادي النيل والفيوم ومنطقة قناة السويس والباقي موزع في الصحاري وشبه جزيرة سيناء وتبلغ نسبة عدد السكان ٤٥٠ نسمة في الكيلو متر المربع من وادي النيل . وينمو سكان مصر باطراد سريع فقد كان في عام ١٨٥٠ — ٤٫٦٠٠٫٠٠٠ نسمة وآل في عام ١٨٩٢ الى ٦٫٥٠٠٫٠٠٠ وأصبح في عام ١٩١٧ — ١٢٫٧٥٠٫٨٨١ وصار في الاحصاء الأخير ١٩٣٧ — ١٥٫٩١٤٫٣٧٨ نسمة فهو مستمر الحال في الزيادة على هذه النسبة تضاعف عدد سكان مصر بعد ٦٠ سنة وقد يبلغ نحو ٥٠ مليوناً بعد قرن من الزمان لذلك نجد أنفسنا امام الحقائق الآتية : —

(١) — زيادة كبيرة ومستمرة في نمو السكان مع العلم بأن معدل المواليد والوفيات والزواج في مصر أعلى منه في بلدان أخرى فنحن في غنى عن وضع سياسة لنمو السكان او عمل اجراآت خاصة لزيادة النسل عملاً بالعبارة Be fruitful and multiply التي يُعمل بها في بعض الدول الاوربية كايطاليا والمانيا . فالزيادة الطبيعية مستمرة بدون تشجيع كما اننا لا نطالب بتخفيف ضغط السكان بوسائل ما

(٢) حيث ان زيادة السكان مستمرة فيجب كذلك التفكير في الموارد التي تكفل لجميع الأهالي مستوى مريحاً من المعيشة بقدر ما تبيحهُ الوسائل الأقتصادية والصحية مع مراعاة ان يكون العدد كافياً للدفاع عن كيان الوطن في كل وقت وبحسب الظروف الدولية

(٣) زاد سكان مصر حوالي ٦٠٪ عما كانوا عليه منذ اربعين عاماً (١٨٩٧—١٩٣٧) فاذا راعينا هذه النسبة فيكون عدد سكان القطر المصري حوالي ٢٥ مليون نسمة حوالي سنة ١٩٨٠ اذا فرضنا ان الأحوال الصحية لم تتحسن وهذا غير ما ننتظره ونتوقعهُ . فالفروض ان تتحسن تلك الأحوال وترتقي كثيراً عما هي عليه الآن . فضلاً عن نموّ الموارد الصناعية

ولكن مع هذا النمو الكبير في السكان يلاحظ أن الارض الزراعية قد زادت في المتوسط

نحو ٧ ٪ فقط وجميعنا يعلم أن الفلاح المصري حالته لا تزال سيئة جداً

(٤) ان البلاد تستطيع في المستقبل أن تقنع لزيادات اخرى في السكان خصوصاً عند ما يتم اصلاح الأراضي الزراعية في شمال الدلتا مثلاً البور منها والتي سيحوّل ريها الى ري دائم فتدخل مساحات كبيرة في نطاق الارض الزراعية ودخولها الآن متوقف على اتمام مشروعات ناما والبرث . واصلاح منطقة السدود . . . الخ مع ما ينتج من تعلية خزان اسوان وخزان جبل الاولياء مما يضمن ٨ مليارات في الامتار المكعبة من المياه وبذلك تمد للزراعة مئات الآلاف من الأفدنة في الشمال في جهات نائية تقل فيها الأيدي العاملة

(٥) لاحظ الأستاذ كليلاند أن ثلثي سكان القطر المصري أي ٦٥ ٪ منهم يقل عمرهم عن الثلاثين بينما نجد هذه النسبة في انكلترا وفرنسا ٥٠ ٪ في عام ١٩٣٠ أو ٥٣ ٪ في عام ١٩٣١

(٦) نجد أنفسنا امام حقيقة مؤلمة فان ٩٠ ٪ من أهل القطر المصري في حاجة الى العلاج الطبي . وقد بلغ سوء الحالة الصحية ان المتقدمين للقرعة العسكرية لا يصلح منهم للخدمة دون علاج سوى ٤ ٪ و١٦ ٪ منهم يصلح للخدمة بعد معالجته بينما ٨٠ ٪ لا يصلح قط ونجد ان هذه النسبة في بريطانيا العظمى هي ٣٦ ٪ صالح للخدمة و٢٢ ٪ في حاجة الى العلاج و٤١٫٥ ٪ غير صالح للخدمة العسكرية . ففي مصر ١٢٠٫٠٠٠ أعمى و١٤٫٥٠٠٫٠٠٠ مصاب بالتراخوما و ١٠ ملايين مصاب بالبلهارسيا والانكلستوما هذا فضلاً عن الامراض الأخرى الشائعة ومن الحظ الحسن ان مصر بلد زراعي ولذلك فأثر ضعف الصحة العامة فيها غير محسوس كما لو كانت بلداً صناعيًّا . ومع ذلك فان العامل الزراعي المصري في حالة صحية غير مرضية

﴿ السكان والثروة الأهلية ﴾ مصدر الثروة في مصر الزراعة . فنهر النيل المبارك يمنح مصر كل عام ما يزيد عن ٩٠ مليوناً من الأمتار المكعبة من الماء تروي مساحة تبلغ ١٢٫٥٠٠ ميل مربع وبيلغ ما يستعمل من هذه المساحة للزراعة ٦٤ ٪ او ما يقرب من ٥٫٠٠٠٫٠٠٠ فدان وفي الوسع زيادتها الى ٧٫١٠٠٫٠٠٠ اذا تمكنا من تنفيذ بعض مشروعات الري . فتنتج الارض محصولاً ونصف محصول لكل فدان مما يجعل قيمة الاراضي الزراعية المعادل ٨٫٥٠٠٫٠٠٠ فدان من ذات المحصول الواحد . وقد يمكن رفع ذلك الى ما يعادل محصول ١١٫٤٣٠٫٠٠٠ .

واذا بحثنا الايراد الأهلي وتوزيعه على السكان وجدناها في عام ١٩٣٥ قدرت بمبلغ ١٨٥ مليون جنيه اي بمعدل ٢٠ جنيهاً لكل مصري ولا شك ان هذا المبلغ ضئيل جداً اذا قابلناه بمثله في الممالك الأخرى ففي بلاد السويد يبلغ معدل إيراد الفرد نحو ٦٠ جنيهاً (١٩٣٥)

ففي عام ١٩٣٥ استولى ١٫٥ ٪ من مجموع السكان على نصف الايراد الأهلي المذكور اي

ان ٠٠٠ر٢٣٢ رجل نال كل منهم ٤٢٠ جنيهاً فيها لم ينل كل رجل من باقي السكان سوى مئة جنيهات و ٤٠٠ مليم . فاذا فسمنا ٣١ ٪ من مجموع الأفدنة (نسبة الذين يملكون اقل من خمس افدنة نحو ٩٣ ٪ من مجموع الملاك وبلغت نسبة ما يملكون ٣١ ٪ من مجموع الاراضي) على سواد الشعب وهو ٩٣ ٪ من السكان ، فان نصيب الفرد لا يتعدى مبلغ اربعة جنيهات في العام ومعنى ذلك ان الأسرة المصرية البادية التي تواما خمسة أشخاص تتفاوت ميزانيتها السنوية بين ٢٠ و ٣٢ جنيهاً

هذه الارقام تبين بجلاء ان القطر المصري لم يكشف بعد الموارد اللازمة لاعالة عدد من السكان أكبر من العدد الحالي . بل في الواقع ان هذه الموارد لا تكفي السكان كما هم الآن . فما بالك اذا تضاعف عددهم حوالي عام ١٩٩٠ وبقيت الحالة الصحية على ما هي عليه الآن؟

(الحل) إن عدد سكاننا في الحال وفي المستقبل يكفل لنا جيشاً كبيراً فيجب وضع برنامج لهذا المستقبل والعمل عملاً جديًّا لترقية مستوى المعيشة قبل تنفيذ أي مشروع وطني فترفع الايراد الاهلي غير ناسين عدد السكان . وليس هنا مجال البحث في ابتكار الوسائل التي تكفل رفع الثروة الاهلية وانشاء منافذ للعدد الزائد من السكان عن طريق الهجرة أو إسكانهم في الاراضي التي تعمر ولكن في ميدان التجربة مجال كبير للنجاح

٥ — موارد الرفاع

مصر بلاد غنية بطبيعتها ولكن شعبها فقير لأن أكثر من ٩٠ ٪ منهم مسخرون بأزهد الأجور لخدمة اصحاب الأراضي ورخص اليد العاملة الى أدنى حد جعل البون شاسعاً بين الفقر والثروة

يرى البعض ان أكبر عناصر قضية الدفاع الوطني هو المال . ومع ان المال عنصر جوهري ولا بد من انفاق مال طائل في اعداد معدات الدفاع وشراء ما يلزم من سلاح وذخيرة ومعدات قتال ، والانفاق على الضباط والجنود وبناء التكنات ومد الطرق العسكرية وسواها ، فهناك عناصر اخرى لا تقل منزلة وشأناً عن المال

في مقدمة هذه العناصر تنبيه الرأي العام الى ضرورة الانتقال من الحالة التي نحن فيها الى الحالة التي يتعين علينا فيها انشاء جيش قوي يؤدي واجب الجيوش الحديثة في هذا العصر

(الثروة الزراعية) يمكن تقسيمها بوجه عام الى نوعين :—

حاصلات زراعية . لا نزيد في تأكيد اعتقادنا بوفرتها مع الثروة الحيوانية وفي الكشف الآتي بين اهم المزروعات الزراعية

أهم محصولات مصر الزراعية سنة ١٩٣٩

الغلة	المساحة المزروعة	المحصول	متوسط محصول الفدان بالأردب
القمح	١ر٤٤٦ر٣٥٥	٨ر٨١٣ر٢٦٧	٥ر٧
الأذرة الشامي	١ر٥٤٧ر٥٤٩	١٠ر٨٨١ر٠٠٠	٧ر٠٣ (٢)
الأذرة البلدية	٤١٢ر٢٤٥	٣ر٨١٨ر٠٠٠	٩ر٢٦
الشعير	٢٦٢ر٩٤٦	١ر٩٨٤ر٧٠٤	٧ر٥٥
الأرز	٥٤٦ر٨٧٠	٩٥٠ر٠٠٠ (ضربة)	١ر٧٣٧ (١)
الفول	٣٨٤ر٥٨١	١ر٩٧٤ر٠٣٩	٥ر١٣ (٥)
الحلبة	٨٣ر٢١٠	٣١٩ر٩١٠	٣ر٨٤
البصل	٣٥ر٠٧١	١ر٩٩٧ر٣٨١	٧ر٥٠
العدس	٨٠ر٩٥٩	٣٩١ر٩١٥	٤ر٨٤
الفول السوداني	٢٣ر٧٥٦	٢٢١ر٠٠٠	٩ر٣٢
قصب السكر (٩٣٨)	٦٨ر٢١٦	٥١ر٢٢٠ر١٤٦ قنطار	٧٥١

﴿ الثروة المعدنية ﴾ أهمها الحديد الذي يعتبر أساساً لأغلب الصناعات الكبرى . وهو — او بالحري أكاسيد الحديد — موجودة بكثرة في الصحاري المصرية وأهم بقاعه شبه جزيرة سيناء وفي وادي الدب وابو مروة في الجزء الشمالي من الصحراء الشرقية وفي وادي ابو جريدة على مسافة من الطريق القديم بين قنا والقصير وفي الجزء الجنوبي الشرقي من الصحراء الشرقية على مقربة من شاطىء البحر شمال رأس بناس وفي الواحات البحرية والخارجة . وفي منطقة اسوان . ومن الابحاث المتتالية التي قامت بها مصلحة المناجم والمساحة وبعض الأفراد يستنتج ان مصر لا يعوزها معدن الحديد، وان مقادير كبيرة من ركازه توجد في بعض الجهات وبها نسبة جيدة من الحديد ولكن عقبة المواصلات يجب تذليلها . لأن هذا الحديد يحتاج الى فحم وسفنات نقل الفحم من بلاده الينا ليست أمراً سهلاً ولو أتيح لصناعة الحديد ان تقوم في هذه البلاد لكان في الوسع انشاء صناعة أنواع مختلفة من الفولاذ بفضل ما يوجد من الخامات المعدنية الأخرى كالنجنيز والكروميوم . . . الخ وحاجة الصناعة الحربية اليه لا تنكر

كذلك مقادير الرصاص والزنك لا بأس بها والنحاس والفوسفات والنيكل .

ولكي تنمي موارد ثروتنا ونخلق جيلاً صناعيًّا وننشىء صناعات حربية لا يستهان بها يجب

(١) الاردب = ١٥٠ كيلو (٢) الاردب = ١٤٠ كيلو (٣) الاردب = ١٢٠ كيلو
(٤) القدح = ٩٣٤ر٠ كيلو (٥) الاردب = ١٥٥ كيلو

ان لا نصبح القائمة من وجود المعادن في بلادنا هي جزء عظيم الشان من ثروتنا وعلينا ان لا نعتمد في حياتنا على الزراعة فحسب . بل نحن لا نكاد نعتمد الا على صنف واحد منها . لذلك وجب علينا ان نعتمد جادين لوضع وتنفيذ برنامج معدني صناعي لعشر سنوات (١)

(٢ الصناعات الكبرى) ان الحالة الجديدة التي تواجهها مصر — وقد أصبحت مسؤولة عن اعداد قوات كبيرة للدفاع تحملنا على مضاعفة جهدنا لتحقيق تحويل مصر الى بلد صناعي فان مطالب الدفاع الحربية سواء في البر او في البحر او الجو توجب قيام الصناعات المختلفة . ولا سيما المتصلة منها بالضروريات الحربية . وقيام الصناعات الكبرى في بلد ما يقتضي ان تتوافر له عوامل من حيث رؤوس الأموال والأيدي العاملة وطرق المواصلات وما الى ذلك من الظروف التي يجب ان تلائم كل صناعة على حدتها . على ان حاجتها الرئيسية هي :—

أولاً : الى القوة المحركة — الوقود

ثانياً : الى مواد الخام الاولية

لا غنى في جميع الصناعات الكبرى عن قوى ميكانيكية محركة ، وهذه في حاجة الى احد الأشياء الآتية :—

١ — الفحم ٢ — البترول ومشتقاته ٣ — ساقط المياه

١ — فيما يتعلق بالفحم الحجري فقد أثبتت البحوث في السنة الأخيرة عدم التعويل على وجوده في مصر وعلى ذلك فانه من حسابنا عند تقدير ما في البلاد من وقود

٢ — القطر او البترول (هو عصب الحرب) ، هذا السائل بفضل ما يستخرج منهُ من مواد كالبنزين والكيروسين وزيوت الديزل والمازوت هو من أهم أنواع الوقود وتستعمل منتجاته المختلفة في ادارة شتى الآلات . وحظ مصر من هذه المواد أحسن من حظها في الفحم الحجري وان كانت المقادير التي تنتجها الحقول المصرية لا تزال أقل من حاجة القطر الآن وأقل كثيراً مما يحتاج اليه لو انتشرت الصناعات

وقد انتجت حقول القطر في مصر عام ١٩٣٥ حوالي ٢٣٠ الف طن متري . واذا أضيف الى هذه ما يرد الينا من الخارج فاضت مقادير كبيرة تتمون بها البواخر المارة بقناة السويس كما تصدر منهُ مقادير الى الخارج . ويتضح من هذا ان ما تنتجهُ المعامل المحلية من البنزين يكفي حاجة القطر وان كان لظروف خاصة يستورد مقادير خاصة للاستهلاك المحلي ويصدر مقادير من اصناف أخرى من الانتاج المحلي . أما الكيروسين فنحن في حاجة الى استيراد مقادير كبيرة الا اذا أتيح استكشاف موارد مصرية جديدة

(١) راجع بحث نصاب الدولة اسماعيل صدقي باشا — المقتطف يوليو ١٩٣٢

كذلك الحال في شأن زيت التيزل المستعمل في الآلات التي تدخل استخدامها في أغلب المنشآت الصناعية الحديثة فان الناتج منهُ محليًّا أقل من استهلاك القطر ولذلك تستورد منهُ مقادير كبيرة

أما فيما يختص بالسولار والمازوت فان الناتج منهُ محليًّا يزيد عن حاجة البلاد فاذا استوردت منهُ مقادير كبيرة من الخارج كان ذلك لتموين البواخر التي تمر بالموانىء المصرية

والاسفلت يزيد الناتج منهُ عن حاجة البلاد

ومع ان هذه الارقام تدل على الاطمئنان من حيث تموين البلاد بما تحتاج اليهِ من منتجات البترول فان الامر يدعو الى وضع سياسة بترولية تراعى فيها الاحوال المقبلة ويراعى معها العمل على توفير المخزون منها بالبلاد تفادياً مما عساهُ أن يحدث في حالة الحرب او الاضطراب الذي يؤدي الى انقطاع الوارد من الخارج ولو بصفة مؤقتة (١)

٣ — مساقط المياه وتوليد الكهرباء — تصلح بعض الخزانات والقناطر المقامة على مجرى النيل لتوليد الكهرباء . ويجري البحث منذ سنوات في دراسة مشروع خزان اسوان ومساقط بعض القناطر الاخرى وهذا المشروع لا يكون اقتصاديًّا الاَّ اذا سار مع مشروع صنع السداد من الخزان جنباً لجنب بحيث يستهلك هذا المصنع الجزء الاكبر من القوة المتولدة

واذا كان مشروع توليد الكهرباء في منخفض القطارة قد يبدو لبعض خياليًّا في الوقت الحالي فقد لا يطول الزمن الذي يصبح فيهِ مشروعاً قابلاً للتنفيذ (٢)

﴿ الميزانية ﴾ نصف ايرادات الميزانية تأتي من الضرائب الجمركية التي قدر لها في الميزانية لعام ١٩٤٠ مبلغ ١٠٠ر٥٣٥ر١٨ جنيه بينما كل ما يأتي من الاموال المقررة هو ٣٠٠ر١٦٤ر٦ جنيه ولهذه المقارنة مغزى كبير فان الضرائب الجمركية على خلاف الضرائب العقارية الثابتة هي رسوم غير مباشرة من النوع المتقلب (Fluctuating) الذي يتغير بتغير الأحوال الاقتصادية فهي كما قد تهبط هبوطاً كبيراً فتصبح وتمسي واذ بثروتنا الجمركية قد تقلصت الى حدّ يتعذر معهُ التوفيق بين الدخل والخرج (٣) . فكيف لنا الانفاق على الجيش ؟ اذن لا يصح ان نستند الى الضرائب الجمركية لموازنة الميزانية المصرية ولا علاج لذلك الاَّ ان يكون لنا ضرائب ثابتة مباشرة غير الضرائب العقارية والرسوم القضائية والسكة الحديدية والتليفونات والبريد ... الخ لتكون هذه الضرائب الثابتة هي الدعامة الحقيقية لميزانية الدولة وأهمها ضريبة الدخل وضريبة التركات وغيرها وتنمية موارد الثروة الأهلية

---

(١) من بحث للدكتور محمد فتحي صادق وزير الدفاع الوطني في محاضرة بالمجمع المصري للثقافة العلمية

(٢) دولة حسين سري باشا — راجع محاضرة عن هذا المشروع في مجموعة محاضرات المجمع المصري للثقافة العلمية عام ١٩٣٥ (٣) محمد المنجوري — كتاب اتجاهات العصر الجديد في مصر ص ٩٨

مصروفات الدولة

هل نستطيع أن نوفر شيئاً من مرتبات الموظفين ؟ لقد جرب بعض الفنيين من رجال وزارة المالية هذه المسألة ورأوا أن توفير الحكومة مبلغ ٣٤٨٥٠٠٠ من اعتمادات مرتبات الموظفين البالغة ١٤٠ و ٣٦٧ و ١٣ في ميزانية ١٩٣٩ — ١٩٤٠ يقتضي منها أن تلجأ الى الحل الآتي : —

أولاً — الغاء طائفة من الوظائف الكبيرة التي تكاد تكون وظائف شرف لا أكثر وبذلك يتوفر لدى الخزانة ما لا يقل عن ١٠٠٠٠٠ جنيه سنوياً . ثانياً — تخفيض ٢٠ ٪ من مرتبات موظفي الدرجات الأولى والثانية والثالثة والرابعة وبذلك يتوفر للخزانة ما لا يقل عن ٣٠٠٠٠٠ جنيه سنوياً . ثالثاً — خفض عدد وظائف الدرجات الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة بنسبة ٢٠ ٪ ثم خفض مرتبات الموظفين الباقين في هذه الدرجات بنسبة ١٥ ٪ وبذلك يتوفر للخزانة ٦٢٣٠٠٠ و ٢ جنيه رابعاً — خفض عدد وظائف المستخدمين الخارجين عن هيئة العمال بنسبة ٢٠ ٪ دون خفض المرتبات فيتوفر للخزانة نحو ٥٠٠٠٠٠ جنيه خامساً — خفض مرتب الوزراء بنسبة ٥٠ ٪ فيتوفر للخزانة بذلك نحو ١٢٠٠٠ جنيه فلو تم تخفيض مرتبات الموظفين على هذا الأساس لبلغ مجموع ما يمكن توفيره ٣٤٨٥٠٠٠ جنيه في العام دون أن يختل نظام الحكم[1]

هذا فيما يتعلق بالاقتصاد من مرتبات الموظفين عموماً وفي الوسع الغاء بعض الوظائف الكبيرة الزائدة عن الحاجة والاستغناء عن بعض الوزارات واعادة تنظيمها ، صالح أو ادارات والغاء معظم مصروفات التمثيل السياسي التي تكلفنا كل عام مبالغ كبيرة دون أن نجني من ورائها مغنماً فضلاً عن القضاء على مظاهر الترف والاسراف التي أصبحت مروعة ثم تحريم المشتريات الكمالية

(النتيجة) بدو مما أوردناه تضخم المصروفات العامة واضحاً في مصر ولا سيما في العشرين السنة الاخيرة وهذا الازدياد هو مظهر للتطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ولا بدَّ منهُ

ان ميزانيتنا في وضعها الحالي لا تستطيع مواجهة الالتزامات الخاصة بتسلح القرن العشرين ومن الضروري تعديلها تعديلاً جوهرياً لكي نستطيع الانفاق على قوات الدفاع الوطني

٦ — الجيش قبل الجيش

في وسعنا أن نقول أن الجيش المصري يستطيع ان يضطلع وحده بمهمة الدفاع عن الدولة المصرية بعد ١٦ عاماً تقريباً على ان تظل المعاهدة البريطانية المصرية قائمة لأن الدول الصغيرة

(١) من مقال نشر في مجلة المصور عام ١٩٣٩

مهما تكن قوية لا تستطيع ان تقف وحدها حيال الامم القوية اذا ما اعتدت عليها ولا بد للنجاح في انشاء قوات مصرية للدفاع من ان تكون لنا غاية مرسومة يجمع عليها الرأي العسكري والسياسي والاقتصادي تسعى الحكومة الى تحقيقها مهما يختلف لون الحكومة القائمة بالأمر . وان تكون السبل التي تسلكها مرنة قابلة للتوسع والتعديل

﴿ اعداد الأمة ﴾ أصبح الهوض بشؤون الجيش وحده لا يحقق مقتضيات الدفاع الوطني فلا بد من ان تسير جميع مسائل الاصلاح جنباً الى جنب

ففي الوقت الذي نفكر فيه في توسيع جيشنا واعداده اعداداً فنيًّا صحيحاً يجب اعداد العدة لزيادة الانتاج الأهلي والثروة العامة ، ورفع مستوى صحة الشعب وتعديل برامج التربية في مدارسنا لكي تخرج جيلاً مشبعاً بمبادىء الوطنية السامية

٢ — ﴿ تربية الروح ﴾ اشترط حلفاؤنا ان تقوي جيشنا قبل ان تجلو جيوشهم عن وادي النيل وجدنا لو اشترطوا علينا اصلاح تربيتنا

كل واجب يدعو اليه الوطن انما هو واجب مكلفة بأدائه المرأة قبل سواها . فالأم هي الداعية الأولى لتوطيد النظام العسكري لانه الوسيلة الوحيدة لحماية الاستقلال

فمن اذن يحمي بلادنا غوائل الاطماع غير جيل ناشيء مقبل تهيئه المرأة الآن بتربيتها

اذن اعداد الشعب للنظام الجديد يجب ان يتقدم كل عمل آخر

فاذا اريد الاقتصار على تكبير الجيش وتعزيز سلاح الجو وشراء اسطول صغير بالقدر الذي تسمح به البلاد ، فاننا لا نفي بحاجة الدفاع الوطني على اساس ثابت

الاعداد الروحي يجب ان يشمل في الحال جميع طبقات المصريين وعلى الأخص الجيل الجديد الذي يجب ان يعلم ان عليه مهمة عظيمة . هي مهمة الدفاع عن مصر

﴿ الجسم ﴾ ويلي الاعداد الروحي اعداد جيل قوي سليم من الامراض والاوبئة يستطيع ان يضطلع باعباء الدفاع ويكون له من قوة افراده وما يتمتعون به من حقوق وامتيازات ما يبعثهم على بذل الارواح في هذا السبيل

اي ان انشاء جيش منفصل عن سائر الامة كما كان الامر لا يكفل بلوغ الغاية فلا بد من اعداد أساس متين

فاذا اريد ان تكون مصر من القوة بحيث تستطيع الدفاع عن سلامتها وجب ان لا يقتصر السعي على المجندين والضباط وما يتصل بهم من مدارس ومكنات وسيارات وتعيينات بل يجب ان تشمل آلة الدفاع الوطني الشعب كله حتى تصبح مصر قوية وحتى يكون وراء الجيش شعب يشد ازره ويعززه بالقوة المعنوية والمادية لأن الجيش السليم في الأمة السليمة A Sound Army is in a Sound Nation

والسبع لا يشتمل على نجدة الجيش فقط الا اذا نظرنا الى الجيش كأنه اداة للدفاع عن البلاد بدون اشتراك الدعائم الأخرى وهو نظر خاطئ. فالدفاع الوطني يحتاج الى اجسام سليمة كما يحتاج الى سيارات ودبابات ومدافع. بل ان حاجته الى الرجال ذوي الأجسام الصحيحة ليس دون حاجته الى السيارات والمدافع والدبابات

فالدعامة الأولى ترتكز على الرجال. جنوداً وضباطاً اقوياء جسماً وعقلاً وروحاً ويتفاعل الجسم والعقل والروح واتحادها فوز بشبان يصلحون للجندية. فالخلق ينشأ بالتربية وتقوية الأجساد تكون بكفالة المسكن الصحي والطعام الجيد وتقريب وسائل العلاج في متناول جميع الطبقات. والعقول السليمة نتيجة التعليم القويم

والتربية تقوم عليها وزارة المعارف بعد الأم وتوفير وسائل الطب والعلاج من اختص شؤون وزارة الصحة. والتعليم العسكري تتولاه وزارة الدفاع

ولا يستطيع ان ينكر هذه الحقائق اشد المتحمسين للدفاع الوطني. الا اذا اريد القول ان الجيش يستطيع أن يحقق مهمته بدون ان يتصف رجاله بالفضائل الوطنية. وباهمال جميع موارد الثروة المحلية وتجنيد الأصحاء للجيش والمرضى للقوات الاحتياطية. ان قصر الجهد كله او اكثره على الشؤون الحربية المحض، ينطوي على نقص في برنامج الدفاع الوطني لأنه لا يؤدي بنا الى النهاية المرجوة. فهو يقدم لنا جيشاً قد يكون مخصصاً له خمسة ملايين من الجنيهات المصرية في ميزانية الدولة. ولكنه يكون فقيراً في روحه المعنوية فقيراً في صحته ورجاله وربما ضعيفاً ايضاً في تسلحه المادي وتنتهي الى النتائج التالية

اولاً — تحقيق الدفاع القومي على وجهه الصحيح يكون باعداد الرجال القادرين الأقوياء كما يكون باعداد السلاح والذخيرة. ثانياً — جعل التربية والتعليم على اسس وطنية. ثالثاً — لاعداد هؤلاء يجب بذل العناية الفائقة بشؤون الصحة العامة ورفع مستوى المعيشة. رابعاً — العمل على زيادة الانتاج الأهلي والبحث عن موارد جديدة للثروة

هل الجيش ضروري

ليس هنا مجال التعرض للجدل الذي اثير في السنوات الأخيرة حول لزوم الجيوش للامم. ولسنا نستطيع ايضاً ان نبحث موقف بعض الدول (الدنمارك) مثلاً التي خفضت قواتها الدفاعية الى العدد الذي يكاد يكفي للمساهمة في اقامة الأمن وحراسة المرافق العامة. فانها مؤمنون بأن الجيش لازم للبلد لزوم المدارس. وهو في مصر ألزم منه في أي مكان آخر. وحسبك ان تقارن المواطن المصري عند دخوله « لواء الأسارى » به عند انتهاء خدمته العسكرية لترى ان

الجيش مدرسة تمدي إلى الأمة أجل الخدمات فيما من الناحية الحربية فحسب ، بل من ناحية التربية العسكرية والبدنية والعقلية والنفسية كذلك.

إن الجيش أفضل مدرسة لتربية الأخلاق ولذلك أعني بقولي بأن تجربة هذه المدرسة كل مصري قادر على الخدمة . إن الضابط يستطيع ما يجب أن يصبح المربي والمقوم الحقيقي لشبابنا التي غدت اليوم عجيبة على المرور من باب الثكنة العسكرية

(الظروف المحيطة بالدفاع الوطني) إن سياسة الدفاع المصرية مبنية على المعاهدات المعاهدة البريطانية المصرية الى ان تنتهي مدتها و نستنتج من هذا الوضع نتيجتين :—

النتيجة الأولى : ان مصر أصبحت حرة في أمورها وأمور جيوشها وتسلحها

النتيجة الثانية : ان أعباء الدفاع عن سلامة مصر أصبحت ملقاة على عاتق مصر بصفة أصلية وعلى بريطانيا باعتبارها معاونة فقط

وما دامت مهمة بريطانيا فيما يتصل بالدفاع عن مصر — كما حددتها معاهدة تحالفنا معها — مهمة معاونة فقط ، فالواجب ان تتدرج في العمل لتقوية الجيش تدرجاً سريعاً ليصل كل منا — انكلترا ومصر — الى النصاب المخصص له في مضمار الدفاع بعد ١٥ عاماً . فيؤدي جيشنا وحده مهمة الدفاع ، لا استناداً الى جيش دولة أجنبية . وعلى الرغم من خطورة الظروف المحيطة ببلادنا والأحوال الدولية لا تزال خطواتنا بطيئة في التسلح وفي اعداد احتياطي الجيش والطيران معاً ، ولا أرى من ناحية المال عقبة في سبيل ما أعددناه.[1] وقد رأينا ان نقيس حالتنا بحالة أقطار أخرى قريبة اشبه بنا من حيث ميزانيتها ومواردها وعدد سكانها . ففي تركيا — ١٧٥ر٠٠٠ جندي و٢٠ ألف ضابط وما يقرب من ٥٠٠ طائرة وفيها — ١٠ر٠٠٠ ضابط وميكانيكي . ونحن نعلم ان ميزانية الدولة التركية تعادل ٤٣ مليون جنيه (١٩٣٩ — ١٩٤٠)

وفي إيران ٣١ر٥٠٠ جندي و١٦٢٢ ضابطاً و٢٠٠ طائرة و٩٠٠ ضابط وميكانيكي لقوة الطيران وميزانيتها العامة لا تتجاوز ١٤ مليون جنيه مصري

تلك هي حال الأقطار التي رأينا الاستشهاد بها للشبه بينها وبين بلادنا وميزانية بلادنا في عام (١٩٤٠ — ١٩٤١) بلغت ٤٧ مليون جنيه

---

(١) ها كنا سنقارن بعض المسائل الحربية بشبيهاتها في تركيا ، نورد هنا ان مساحة تركيا هي ٢٩٤٠٠٠ ميل مربع منها ٢٩١٠٠٠ ميل اراضي زراعية منها ٤٨٣٠ ميلاً مزروعة اشجاراً وشجيرات و ٣٤١٠٠٠ ميل مربع غابات والباقي اراضي غير مزروعة ويبلغ عدد سكان تركيا طبقاً لتعداد سنة ١٩٣٥ — ١٦ر٤٤٨ر٠٠٠ نفس اغلبيتهم العظمى (نحو ٨٥ ٪) يشتغلون بالزراعة . وهكذا نرى تركيا ليست في غنى مصر ولا اكثر منها موارد ومع ذلك استطاعت ان تقيم جيشاً كافياً للدفاع عن سلامتها ولم تكن مقدرة مصر المالية في عهد محمد علي الكبير وعدد سكانها اعظم مما هي الآن . ومع ذلك كان لمصر جيش قوي منظم استطاع ان يصون البلاد من الاعتداء وان يمكن الدولة العلية في حروب المورة وكريت وحروبها ضد روسيا وان يعيد لها الحجاز والشام تركيا وبغيرها وذلك فضلاً ان يعقد تحالفاً دولياً ما

ان دفاع انكلترا عن مصر او انهوض بأكبر قسط منه غير مأمون العواقب . فقد تضطر الى ان تسترد جنودها من مصر لسبب استراتيجي هام . فتصبح مصر مجردة من معظم أسباب اندفاع هذا الاحتياط الامبراطوري . ومن المسلم به ان نهوض مصر لاستيفاء أسباب الدفاع العسكري في الوقت العصيب الذي تعيش فيه يجب ان تتهيأ فرصة للعمل بنشاط وهذه الفرصة لن تعود

فما هو مجال النشاط وعلى أية قاعدة تؤسسه ؟

يؤسس مجال نشاطنا على قواعد وطنية متينة قوامها القواعد التي سنذكرها في صفحة ١٤ من هذا البحث وشعارها الجيش السليم في الأمة السليمة

٧ — القواعد التي تؤسس عليها الجيش

انتهينا من شرح المسائل المتعلقة بمساحة مصر وموقعها وعدد سكانها ومواردها الزراعية والمعدنية والثروة الأهلية وميزانية الدولة ثم عرجنا على اعداد الأمة للحرب . والآن ننتقل الى بحث أهم القواعد التي ينهض عليها تنظيم قوات الدفاع البرية والجوية

(١ — الخدمة العسكرية) اشتراك جميع طبقات الأمة في تأدية الخدمة العسكرية وتدريب الشبيبة على الاعمال الشبيهة بالعسكرية من طلبة وموظفين وعمال وزراع ... الخ . ذلك يتطلب قلب نظم التجنيد الحالية وهي عتيقة لا تتفق مع روح العصر

نرى ان يمحى الاعفاء وبدل البدل العسكري معاً . وان يطبق نظام الجندية في الأمة فيجند كل مكلف من كل بيئة فيها وكل محيط فتنتشر الروح العسكرية المنظمة في البلاد ، ويؤدي ذلك الى ازالة الاستثناء والتمييز بين الطبقات ، فيكن الاستفادة من الشبان المتعلمين المجندين فترات قصيرة في تعليم الأمة تعليماً الزامياً كما فعلت تركيا

ونرى مؤقتاً عدم الغاء البدل النقدي دفعة واحدة بل نرفع قيمته الى خمسين جنيهاً ثم الى أكثر من ذلك قبل الغائه نهائياً وبذلك نضمن ضم عدد أكبر من المتنورين الى صفوف الجيش

ونرى خفض مدة الخدمة العسكرية من خمس سنوات الى ثلاث فقط

ولتشجيع الخدمة العسكرية يجب ان لا يسمح لأي مصري بالالتحاق بخدمة الحكومة او الشركات او مزاولة حقوقه المدنية الا اذا أثبت انه أدى الخدمة العسكرية او مدة التدريب العسكري في المعاهد العالية

ولا نمنع طلبة الجامعة او المعاهد او غيرهم من رجال الاعمال من الخدمة العسكرية لكن نجيز لهم مدتها في وقت لا يتعارض دراستهم

﴿ ٢ — الطيران ﴾ مصر مع ما خسته في سنين ترقة سلاحها الجوي ما زالت أقوى دولة بحر المتوسط قوة جوية وبلادنا هدف جيد للطائرات وعلى مسافات قصيرة من القواعد الجوية الأجنبية فبورسعيد تبعد عن رودس ٤٢٥ ميلاً تقطع في ساعة وأربعين دقيقة وتبعد عن طبرق ٣٦٠ تقطع في ساعة و٢٧ دقيقة تقريباً وبين السويس الى أقرب نقطة على ساحل أريتريا ٨٠٠ ميل تقطع في ٣ ساعات و١٢ دقيقة وبين الخرطوم وادبس ابابا ٦٠٠ ميل تقطع في ساعتين و٤٠ دقيقة على أساس اقصى السرعة الجوية المعروفة الآن

تستطيع مصر تدريجيًا ان تجعل بقواتها الجوية بعد ١٦ سنة الى امتلاك ٥٠٠ طائرة برية وبحرية متنوعة الأطرزة للقتال وقاذفات القنابل والاستكشاف وحاملات الجنود ... الخ من طائرات التعليم . على ان تعمل كفاءة رجالها من ملاحين ومدفعيين وميكانيكيين وما يطلي المطلات الى درجة فائقة من التدريب لا تقل عن زملائهم الأوربيين على ان يصبح الدفاع الجوي كاملاً عن المدن والمرافق الحيوية

وتتحكم العوامل الآتية في انشاء القوات الجوية وحياتها : —

١ — وفرة المال وكثرة المواد الأولية وكثرة المصانع والآلات والأدوات اللازمة لها وكثرة الحظائر والمطارات المشيدة تحت الارض وكذلك مخازن البترول

٢ — عدد عظيم من الطيارين واحتياطي لهم وكثرة المدربين والمعلمين والصناع والميكانيكيين والمهندسين . وهذا ما يتفضنا مع تشجيع فكرة الطيران في الأندية الرياضية والمعاهد ونشر الدعاية الجوية وتشجيع صنع نماذج الطائرات بانشاء مسابقات وجوائز

﴿ ٣ — الجيش ﴾ لضع برنامج التوسع العسكري على اساس القوة الحالية للجيش على ان تتوفر فيها قوة التسلح والروح المعنوية وسرعة الحركة . ويعد الاطمئنان على كفاءة هذه القوة ومتانتها الفنية في جميع الاسلحة نعمل على زيادتها سلاحاً ورجالاً بمعنى ان لا نتشيء وحدة ما قبل الأسلحة التي ستدرب عليها فتصل في عام ١٩٥٥ الى جيش تعداده مائة الف

ولكي اعطي فكرة عن قوة تسلح الفرقة في الميدان الحربي (War-Materiale) نضرب مثلاً بالقوات الفرنسية التي دخلت الحرب عام ١٩١٤ ولم تنل النصر وما آلت اليه (من ناحية التسلح) في عام ١٩١٨ لما نالت النصر الحاسم (نقلاً عن مجلة اسلحة الجيش البريطاني عدد مايو ١٩٢٧) ونحن لا نرى ما يدعونا الى مقارنته بتسلحنا الحالي فهو مدون في البيانات السرية

ومن هذه المقابلة سنرى ان الميدان الحربي والتسلح هو الفوز او الفشل كما ان كفاءة الجيش تقاس بقوة النار وكميتها الجهنمية (وفرة الذخيرة وجودتها) لا بعدد الجند والضباط

عند نشوب الحرب في سنة ١٩١٤

قوات الدرجة الأولى	مدافع الميدان الخفيفة	مدافع الرشاشة	مدافع ٢٠ ملليمتر	مدافع ثقيلة	طيارات
٢٥٠٠٠٠٠	—	٢٠٠	٣٩٠٠	٣٠٠	٢٠٠

وفي أوائل عام ١٩١٨ صار التسلح كالآتي

٣٨٠٠٠٠٠	٤٧٠٠٠	١٨٠٠٠	٢٥٠٠	٥٦٠٠	٥٢٠٠	٣٢٠٠

من هذا البيان نرى أن الزيادة اشتملت على التسلح الثقيل والمتوسط والأسلحة الصغيرة كما أضيفت الدبابات الى وسائل الهجوم. هذا فضلاً عن تكدس الذخيرة والمعدات الحربية في أغازن والجيش المستعد تمام الاستعداد يجب أن يطبق الى ما يشمله

أولاً — من عقول ذكية تدير آلة الحرب وتتركز في قيادة هيئة أركان الحرب. ثانياً — معاهد للدراسات والابحاث المتصلة بالعتاد الحربي والعمل على تقدمها علميًّا وصناعيًّا . ثالثاً — مصانع وافية لصناعات الحرب المتنوعة. رابعاً — تدريب الوحدات على استخدام أنواع العتاد الحربي بتفوق في جميع أحوال القتال وكذلك تمرين الاحتياطي على استعمال جميع انواع الأسلحة بتفوق

وقد اقترحنا تصميم الخدمة العسكرية الاجبارية مع تخفيض مدتها . وعلى ذلك سيكون من السهل انشاء احتياطي عام للجيش يبلغ عدده حوالي المليون وهؤلاء يدعون كل عام لتمرين مدة شهرين على ان يوزعوا على الاسلحة المختلفة فلا تقتصر أعمال الاحتياطي على أعمال المشاة

وتنظيم قوات الاحتياطي يجب أن يقوم به ضباط من الجيش العامل من رتبة صاغ فما فوق أما بقية الرتب فيملؤها الضباط من كادر الاحتياطي نفسه والذين سينتهون من طلبة الجامعة (تدريب فرق الضباط) وبذلك يزداد عدد المواطنين الذين يتمون هذه الخدمة ويكونون على استعداد للدفاع

ولا يمكن ان يوافق احد على أن يقوم بتدريب الاحتياطي ضباط احيلوا الى المعاش منذ عشرات السنين . ويمكن أن يعد الاحتياطي بما يلزمه من الضباط النظام الموجودين حالاً في الجيش العامل . وفيما يلي اقسام وهيئات مساعدة للاحتياطي العام (فضلاً عن القوات المرابطة — احتياطي مساعد — احتياطي للطوارىء (من الشبان وأصحاب المواهب الخاصة بين ٣٠ و٥٥ سنة) — قوات متطوعة من الطلبة للأعمال الخفيفة (المراسلات والتليفونات — بالكشافة للدفاع المدني) أعمار رجالها بين ٣٦ و ٦٠ سنة — قوات المرابطين لمساعدة احتياطي قوة الطيران الملكي — احتياطي آخر متطوع — احتياطي مساعد قوات أسراب المناطيد — الحرس المدني الجوي — احتياطي الخدمات الطبية (نساء ورجال) — قوات المراقبين ضد الغارات الجوية — قوات المطافىء وأخرى مساعدة — قوات الاسعاف — قوات البوليس . ومعنى هذا تنظيم

أفراد الدولة رجالاً وشباناً وفتياناً وفتيات وتدريبهم على أعمال الحرب في قوات منظمة

﴿ ٤ — القوات المرابطة ﴾ يجب أن لا نخدع أنفسنا فمواردنا الحالية ضئيلة وجمهورنا فقير النفس وإلى أن نصل الى درجة ما من الرضا في موارد ثروتنا وفي درجة الرقي النفساني علينا أن نقنع بوسيلة تحقق بعض أغراضنا العسكرية

وفي إنشاء القوات المرابطة ما يحقق لنا أمل تكوين قوات مدربة على الأعمال العسكرية الأولية والنظام . فنستخدمها في حراسة المرافق الحيوية والثكنات والمخازن والمستشفيات والمطارات والقناطر والسكك الحديدية . . . الخ وغيرها من الأعمال المساعدة للجيش العامل في حظيرة البلاد لا خارجها وتقوم على أساس تدريب الذكور بين سن ال ١٩ وال ٢٤ الذين يزيدون عن حاجة الجيش العامل

ونظام القوات المرابطة اذا عني بتدريبها تدريباً فنيًّا على أيدي مدربين منتخبين من الجيش قوة مساعدة للقوات الاحتياطية للجيش ومن السهل الاستفادة بها عند الحاجة فاذا أمكن تدريب ٢٤٠٠٠٠ من المرابطين سنويًّا استفدنا من هذا النظام مزايا لا عد لها من النواحي العسكرية والصحية والاجتماعية . ونكون قد خطونا به خطوة نحو المساواة في الخدمة العسكرية وتغيير الحالة المعنوية تغييراً أساسيًّا . وعن طريق القوات المرابطة نستفيد فائدتين

الأولى — معاونة الجيش العامل في حالة الحرب بعدد كبير من الجنود الذين سيقومون بأعمال عسكرية لا غنى عنها في الدفاع الوطني

والثانية — في أيام السلم أداة للاصلاح الاجتماعي ولتقويم الأبدان والنفوس واستخدام الأيدي للانشاء والتعمير . ونرى أنه يجب أن لا تقل مدة تدريب الجندي المرابط عن ستة أشهر وهي أقل مدة للتدريب العسكري التام فضلاً عن تدريب بعض المنتخبين منهم على قيادة السيارات والموتوسيكلات وأعمال التليفون والتظهير

﴿ ٥ — الاسلحة والذخيرة ﴾ ان الاتفاق على وحدة الاسلحة بين الجيشين البريطاني والمصري لا يمنع مصر من صنع الذخيرة في مصانع تنشئها داخل البلاد . لذلك نرى أن لا تقوتنا العناية بانشاء صناعة الاسلحة والذخيرة بأنواعها قبل التفكير في زيادة الجيش . فاليد العاملة والرأس المدبرة والمال اللازم موفورة لصناعة الذخيرة[1] وان كنا نرى ايفاد مائة من الصناع المتعلمين للتمرين والعمل في مصانع الأسلحة الأجنبية والبدء في العمل بموجب مشورة خبراء بريطانيين يساعدهم لفيف من الضباط والمهندسين

أن المواد الكيميائية وأخصها الحمض الكبريتيك والحمض النتريك يمكن توفيرها في البلاد

(١) اشترت وزارة الدفاع الوطني خلال العامين الاخيرين ما يعادل انشاء مصنعين مطلبين

واستخراجها من الفوسفات والكبريت الخام بعد استيرادهما من الخارج لامداد جميع الصناعات وخصوصاً صناعة الاسمدة الكيماوية. كذلك استخراج مادة الاسطرين من فضلات انصاب المصرية بعد غسل انصابون وهي غنية بها. وقد تم تنفيذ مشروع توليد الكهرباء من مسقط المياه بخزان اسوان حصلنا على هذا الخمس من الثروات المستخرجة من بترو جين الهواء والكهرباء

وأما حمض الكبريتيك فيمكننا استخراجه من المعادن الموجودة في المناجم المصرية بشكل (كبريتورات). فاذا تعذر علينا الحصول عليها بهذه الطريقة استخرجنا هذا الحمض من الكبريت الخام الذي يسهل علينا استيراده من اليونان او ايطاليا[1] هذا مع العلم بأن في كفر الزيات مصنعاً له

والقطن هو اهم مواد المفرقعات وهو بخلطه مع الحمض النتريك يولد نترات القطن (النتروسلولوز) والقطن موجود طبعاً وسنستفيد المصانع من آلاف القناطير السكرتو وكذلك من الضروري انشاء مصنع على الأقل للاسلحة الصغيرة ونعلم انه سيكبدنا مالاً وفيراً في البداية لكنه سيعود علينا بأعظم الفوائد وأهمها فسح مجال العمل لعمال مصريين وسد حاجة مصر والبلدان الحليفة المجاورة الى الاسلحة والذخيرة

(٦ — التعليم العسكري) الغرض من التعليم العسكري رفع مستوى ضباطه وضباط صفه وجنوده ثقافيًا وعسكريًا وهذا لا يتم الا بترقية المعاهد العسكرية وما يدرس فيها بواسطة أكفأ العقليات الموجودة في الجيش

لذلك يجب توحيد التعليم في الجيش بجعله تحت اشراف ادارة للتعليم العسكري بريًا وبحريًا وجويًا تمثل فيها عناصر الجيش المختلفة وتكون فيها اللجان لوضع البرامج ودرسها اولاً بأول

والتعليم العسكري — يتناول تعليم الضباط — تعليم ضباط الصف — تعليم الجنود

تقوم الكلية الحربية الملكية بتعليم وتدريب الطلاب الضباط الذين يتخرجون للجيش ولكنها لا تقوم بتربيتهم تربية عسكرية. فهي تمكنهم كيفية بمنى فيها بصحة الطلبة وتعليمهم مبادىء النظام والعلوم العسكرية لكنها لم تحقق كل ما ينتظر منها في غرس الفضائل العسكرية. ويجب ان يكون همها الأول تربية النفس على الفضائل العسكرية وهذه يجب غرسها ولست أبالغ اذا قلت اني أرى تخصيص السنة الاشهر الأولى لغرس هذه المبادىء على ان تلقى محاضرات عامة يتولاها اخصائيون في جميع مني الدراسة. هذه التربية العسكرية هي التي تكوّن الجندي وليست العلوم وحدها فهذه يمكن تلقينها بواسطة الكتب بخلاف الأخرى فهي « تربية »

والعلوم العسكرية الموضوعة في البرنامج الحالي لا وجه لا تقادها على شرط ان يعلمها ضباط أكفاء يفهمون انهم مسئولون عن نتيجة تعليمهم في الجيش. لذلك يحتاج هذا التشديد الى ان

(١) الدكتور جبرائيل بحري بك — من حديث له مع مندوب مجلة العصور

لا تتعدى مدة الدراسة أقل من ثلاث سنوات . ليس كل ضابط يصلح لأن يكون مدرساً ولكن يجب ان يمضي الضابط الذي يقع عليه الاختيار حوالي ستة أشهر في معهد التربية العالي يستمع محاضرات في علم النفس والتربية .. الخ وذلك في أثناء قيامه بالتدريس أو يدرب الاخصائيون في التربية لالقاء محاضرات على الضباط المدرسين

الكتابة والمناقشة والبحث — هذه الثلاثة يجب ان يتدرب عليها الطالب في اثناء التعليم فاذا تخرج عرف كيف يكتب ويناقش ويعلم ويبحث ويطلع

التوسع في برنامج الجغرافية العسكرية عمليًا وبالمشاهدة بواسطة الرحلات والمعسكرات الصيفية وبالسينما هذه يجب ان تكون أهم وسائل التعليم في الكلية الحربية

ننتقل الى الخطوة التالية وهي تعليم الضباط الممتازين ذوي الشخصية الجيدة في كلية أركان الحرب. والمرشحون لها تطبق عليهم شروط كثيرة يجب مراعاتها ويستحسن ان يكونوا ممن خدموا على الأقل عشر سنوات وتؤهلهم عقليتهم للاضطلاع بمهمة (ضابط عالم محترم) ويجب ان لا تقل مدة الدراسة عن عامين ويشترط ان يقدم كل خريج رسالة هامة في اي موضوع عسكري تناقش فيها لجنة عسكرية فنية

مدارس الضباط العظام وهذه تهيء الضابط من رتبة البكباشي لما فوق للاضطلاع بقيادة الوحدات الكبرى ومدتها ستة أشهر يكون المرشحون لها ممن يجيدون اللغة الانكليزية على الأقل ولا يرقى الى رتبة البكباشي الا من يمتاز في برنامج هذه المدرسة

مدرسة فن القيادة (School of Leadership) — اليوزباشية القدماء مدتها ثلاثة أشهر تلقى فيها على الضباط محاضرات في التربية العسكرية والقيادة وعلم النفس وأثر ذلك في الجنود ومعاملتهم ودراسة مشاهير رجال الحرب في جميع العصور وعوامل نجاحهم . فتصور فن القيادة يكاد يكون معدوماً الآن في برنامج تربيتنا العسكرية

كلية الدفاع الوطني — لا يزيد عدد طلبتها عن عشرة مختارين من اكفاء ضباط اركان الحرب الذين لا تقل رتبتهم عن قائم مقام ويسمح لاثنين يرشحهم رئيس هيئة أركان الحرب من الضباط الممتازين بالاندماج في هذه الكلية مع اثنين من كبار الموظفين الاخصائيين في شؤون سياسة الدولة العليا واقتصادياتها ممن يرشحون لتقلد مناصب هامة في الحكومة

وفي هذه الكلية تدرس المسائل المتعلقة « بالاستراتيجي» وبادارة الحرب وتسيير دفتها سياسيًا وماليًا واقتصاديًا ونفسيًا وباختصار بكل ما له ارتباط بالدفاع عن الدولة من تعليم وتربية وتموين وتجارة وصناعة حربية ومدنية وثروة وتوجيه الامة .. الخ

تأتي بعد ذلك المدارس الفنية العالية والمتوسطة لأسلحة الطيران والصيانة والهندسة والهندسة

العسكرية الاسعاف الصغيرة والاشارة والسواري الخ. وهذه مسؤولة أمام قوادها لأنهم سيدربها ما رجال الضباط في تحرب وموطن اتقادها يدور حول كفاءة مدرسيها ودقة نظامها

فقل لي مدارس ضباط الصف وهذه تخرج السلسلة الفقرية للجيش، وأرى أن لا يلتحق بهذه المدرسة سوى الحائزين على شهادة الكفاءة او الدبلومات المتوسطة بعد خدمتهم في الجيش طبعاً على الاقل فلا يمضون مدة دراستهم في المدرسة في الطوابير والتمرينات الابتدائية كما هو الحال الآن بل يوجهون لدراسة العلوم والمواد العسكرية اثناء العام الدراسي على ان لا تزيد مدة التمرينات اليومية على ساعتين وأرى العناية بتربيتهم النفسية . وحبذا اليوم الذي نرى فيه طبقة من ضباط الصف جديرين بالاحترام كما نرى ضباط الصف الأوربيين

﴿ مدرسة الكتّاب العسكريين ﴾ من حسن الرأي ان نسعى الى «عسكرة» الموظفين المدنيين بوزارة الدفاع الوطني وذلك بتخريجهم من مدرسة الكتاب العسكريين وأرى ان مدة الدراسة فيها قصيرة وبرنامج دروسها ضعيف . فالواجب اعادة النظر فيه وحبذا لو أُلحقت بالمدرسة فرع لحملة دبلوم التجارة المتوسطة يتعلمون رتب صولات بعد ترفيعهم للقيام بالأعمال الفنية والحسابية في ادارة الرئاسات وأقسام الوزارة

﴿ مدارس الأورط ﴾ لا فائدة مطلقاً منها في وضعها الحالي . ومن العبث وضع اقتراحات خاصة بها فمن الرأي ان يكون الجيش آلة لمحو الأمية فيتعلم جميع جنود الجيش بوسائل منتجة يعود بعدها الجندي الى قريته ملماً بالقراءة والكتابة ولا تحقق هذه الفكرة بدون الغاء بعض الأعمال العسكرية الشاقة التي لا فائدة منها والطلبات المتعبة التي يستطيع عدد قليل من الجنود القيام بها

﴿ مدارس لتعليم الحرف الصغيرة ﴾ في تركيا يتدرب الجنود اصحاب الحرف على ممارستها في أثناء الخدمة أو التدريب على أشغال مماثلة لها فلا يكونون عالة بعد انتهاء خدمتهم العسكرية على الدولة ويمكن الاخذ بهذه الفكرة ولو بمقياس صغير . أما المدارس الفنية الاخرى التي يشترك فيها الضباط والجنود فلا اقترح شيئاً جديداً لها وحبذا لو عمل على توسيع نطاق الالعاب الرياضية في الجيش لتعم روح الجماعة والالفة بدلاً من روح الاثرة والكراهية

﴿ ٧ — تنظيم وزارة الدفاع الوطني ﴾ لم تصل وزارة الدفاع الوطني في تنظيم أعمالها الحالية الى المستوى المنشود وهذا راجع الى أسباب شتى (١)

﴿ ٨ — المواصلات الداخلية ﴾ من الضروري بذل جهود نشيطة لاشكال النقص في شبكة المواصلات بريًّا وبحريًّا. ونهر النيل من عوامل النقل الهامة وحبذا لو انشيء اسطول

(١) تحاشى الكتاب ذكرها في المقتطف

نيلي صغير يستخدم لنقل وقت الحاجة . ويجب الاكثار من الطرق لانها خير من مضاعفة خطوط السكك الحديدية وهذه أهداف يمكن تدميرها وتعطيلها وأهم الطرق العسكرية التي نحتاج اليها هي التي تربط بين شاطىء البحر الاحمر وادي النيل وفي الحدود الجنوبية بين سيوان وحلفا على أن تكون متينة التأسيس لتحمل الثقل الحربي الحديث ومتسعة ومزودة بمحطات الوقود والمياه وقطع الغيار

﴿ ٩ — البعثة العسكرية البريطانية ﴾ القاعدتان اللتان قام عليهما التحالف المصري البريطاني خاصتان بالجيش هما

اولاً — جعل الجيش مصرياً بحتاً وتحريره من كل سيطرة بريطانية

ثانياً — الانتفاع ببعثة عسكرية بريطانية لتدريب والتعليم والمشورة عند الاقتضاء وليس هنالك ادنى شك في حاجتنا الى بعثة عسكرية لتنظيم شئون الجيش المصري وتعليمه وهذا التنظيم يستغرق مدة لا تقل عن عشر سنوات

فنقترح أن يكثر ضباط البعثة العسكرية الفنيون من المحاضرات الفنية تلقى على ضباط الاسلحة الملحقين بها وكتابة رسائل في الموضوعات العسكرية وتشجيع المناظرات. ونرى أن يؤدي كل ضابط من البعثة شهرياً ملاحظاته عن السلاح الملحق به

﴿ ١٠ — دراسة مصر والبلدان المجاورة ﴾ أرى ان تعنى ادارة العمليات الحربية ممثلة في القسم الجغرافي بدراسة جغرافية القطر المصري دراسة وافية . . . . الصحارى والشواطىء والجزر والبحيرات والوديان . . . . . الخ فاننا لم نصل بعد الى مستوى راق في معرفة بلادنا حق معرفة من الناحية الحربية كالمستوى الذي وصل اليه غيرنا ، وتتحقق فوائد هذه الدراسات بإعداد الرحلات العلمية وإلقاء المحاضرات والبعثات القصيرة ويجب أن تتضمن هذه الرحلات البلاد المجاورة كشرق الأردن وفلسطين وسوريا والعراق وتركيا وأقاصي السودان وجزر البحرين الاحمر والابيض واليونان وايطاليا

﴿ ١١ — الانتفاع بالعناصر البدوية ﴾ ويجب ان لا يغيب عن بالنا الانتفاع الى أقصى حد ممكن بالعناصر البدوية في الصحاري المصرية ويأتي ذلك عن طريق ترقية احوالهم الاجتماعية والصحية فهم عون كبير لقوات الدفاع ولاسيما في حرب العصابات فيؤلف منهم سرايا شبه منتظمة مدربة تدريباً جيداً على الاعمال العسكرية في الصحاري وبذلك نربح شيئين : — وات مسلحة تؤيدنا وتحسين احوال فئة من الشعب المصري تعيش في الواحات والبراري عيشة قرون الوسطى

﴿ ١٢ — الحصون والاستحكامات ﴾ لا أرى ان مصر في حاجة الى صرف الاموال

الطائلة في هذه الخطوط التي من طراز الحصون المستديرة في أية منطقة على مثال خط ماجنو مثلاً ولكن بدلاً من عمل بضع نقط دفاعية ذات اتساق في المناطق العسكرية الحيوية في الحدود الشرقية والغربية والجنوبية وكذلك الجنوبية الشرقية (البحر الاحمر) . وبناء الحصون تمليها السياسة الدفاعية ولكن أرى ان تكون سياستنا هجومية في تاريخها ومنازلها وهذه تتطلب الاكثار من المدرعات الميكانيكية والدبابات الى اقصى حد . ان الحصون لا تحمي البلدان ولكن الرجال هم الذين يحمونها

﴿ ١٣ — الملحقون العسكريون ﴾ يجب من الآن تدريب فئة من الضباط الذين لا تقل خدمتهم العسكرية عن عشر سنوات على اعمال الملحقين العسكريين . وأرى ان يكونوا من ضباط اركان الحرب والمخابرات العسكرية ممن يجيدون اللغات الاجنبية ويجب أن لا تقل رتبة الملحق عن صاع لانه يمثل (عسكرية الأمة) ويجب ان يكون متصفاً بصفات عالية ومثقفاً وذا مؤهلات خاصة . وأرى البدء بنظام الملحقين العسكريين في البلدان المجاورة أولاً

﴿ ١٤ — اللغات الأجنبية ﴾ من الأسف أن تكون نسبة المتعلمين من اللغات الاجنبية (ما عدا الانكليزية) ضئيلة جداً بين ضباط الجيش فلا تتجاوز واحداً في المائة ويجب ان نرفع هذه النسبة الى ٥٪ بأفضل الوسائل كمنح المكافآت المالية وتشجيع الاجازات الطويلة في الخارج (عام مثلاً) ومنح علاوة خاصة للغة وهكذا . الجيش المصري في حاجة الى عدد من الضباط الذين يجيدون اللغات الالمانية والايطالية والفرنسية واليونانية والتركية وبعض اللهجات الافريقية ومن الغريب أن لا تنجح وسائل الاغراء التي استعملت لتعليم اللغات الأجنبية منذ عامين

﴿ ١٥ — قوات الدفاع عن السواحل ﴾ لا بدَّ من اعادة انشاء نقط مدفعية للسواحل بين السلوم ورفح . كان عدد الحصون الساحلية في عصر محمد علي بين الاسكندرية وبور سعيد خمسين وما زال يتضح باكثرها الى الوقت الحاضر . كذلك تقام نقط مدفعية ساحلية ضد الغارات على شاطىء البحر الاحمر من السويس الى بور سودان ويقام بعضها في الجزر الهامة التي في البحر الأحمر . ولقد انشئت نقط دفاعية متعددة في الاسكندرية ونقط مراقبة على الساحل . ومن حسن الحظ أن توجد منطقة ممتدة بين المنزلة والبرلس وادكو ورشيد وأبو قير ومربوط ممتازة بالعوائق الطبيعية كالمستنقعات والبحيرات لاتسمح لرسو السفن الحربية

﴿ ١٦ — الجيش المصري في السودان ﴾ ان الاحوال الحاضرة جعلت للسودان منزلة عظيمة ولا بدَّ أن تكون القوات العسكرية المتاخمة كافية لحمايته

﴿ ١٧ — المال ومراقبة المشتريات ﴾ رائدنا الأول عند توسيع جيشنا ان يتم هذا التوسع بأقل ما يمكن من النفقات نظراً للظروف التي الجيش فيها

وان كل زيادة في الرجال لا يستتبعها ورود الأسلحة والعتاد من أحدث طراز لا قيمة لها ولا تنتج الا انهاك الميزانية دون ان تستفيد منها البلاد فائدة ما

نصت المعاهدة البريطانية المصرية على وجوب توحيد الأسلحة والنظم العسكرية بين الجيشين ولكن ذلك لا يعني التكرم والاسراف فيما نريد شراءه . كانت مشتريات الجيش المصري قبل عام ١٩٣٧ من الأسلحة والمهمات محدودة وفي نطاق ضيق جداً ولكنها ازدادت زيادة كبيرة في عهد الجيش الجديد فارتفعت الاعتمادات المخصصة لها من بضعة آلاف الى الملايين

ولمواجهة هذا الموقف الجديد يجب ان نعرض مراقبة دقيقة على مشترياتنا وان نعتمد على أنفسنا في ذلك واضعين امامنا هذا المبدأ الاقتصادي . نشتري أفضل المصنوعات وأرخصها

(٨ — ميزانية الدفاع الوطني) ان انفاق ملايين الجنيهات على الدفاع الوطني لا يعد خسارة من الوجهة الاقتصادية على ان يتم هذا الصرف بصورة وطنية . ان الجانب الأكبر من هذه النفقات سيصرف في مصر ويروج اسواقها وينعش صناعتها وتجارتها فهناك الوف الشبان سيعملون في أسلحة الجيش كجنود وضباط ومهندسين وأطباء وعمال . وهناك المصالح المصرية للنزل والمتاجر تمد الجيوش بحاجتها . وهناك الروح العسكرية — روح الطاعة والنظام — تسود ابناء الأمة وتساعد على تقويم الأخلاق ولكن يجب ان لا يساعد الجيش على النذير

بلغ مجموع اعتمادات الدفاع الوطني لعام ١٩٤٠ — ١٩٤١ — ٦٫٦١٤٫٨٠٠ جنيه يضاف اليها ١٩٧٫٧٨٤ جنيهاً كمصاريف أخرى تقوم بها وزارات اخرى على نفقة الدفاع الوطني وأول ما يصادفنا هو الباب الأول الخاص بالماهيات والاجور والمرتبات ويبلغ ١٫٤٦٧٫٨٨٠ جنيهاً . وأرى انه من الممكن توفير مبلغ جسيم اذا الغيت معظم علاوات الضباط[1] فتقصر على عدد محدود من الضباط ويخفض بدل المراسلة والسايس ويقتصد في عدد الضباط النظام في الوحدات وفي المصالح وعلى الأخص في رتب (القائم مقام والأميرالاي) ويجب ان يكون هناك تناسب بين الوظيفة والرتبة التي يتقلدها شاغل الوظيفة كقائد بلك النقل مثلاً وقائد بلك الأعمال الطبية الميداني وما أشبه فهو في الأول صاغ وفي الثاني قائم مقام . لماذا لا يكون يوزباشي وصاغ

فاذا انتقلنا الى المباني العسكرية تساءلنا هل لنا سياسة مرسومة للمباني العسكرية ؟ الجندي المصري لا يحتاج الى مباني كالتي يحتاج اليها الجندي الأوربي لانه لا يعيش في مثلها قبل تجنيده ولا يعيش فيها بشابها بعد انتهاء خدمته ، ولقد بنيت بمئات الآلاف من الجنيهات مبانٍ فخمة من ثكنات ومستشفيات ومخازن ، في مناطق معينة كان الأجدر ان تشيد في داخلية البلاد . لست أعارض في بناء مبانٍ ضخمة للمصانع والورش والمدارس والمخازن . كل هذا نحتاج اليه ، لكني أعارض في بناء ثكنات جديدة ما دام من المنتظر ان تخلي القوات البريطانية ثكناتها للجيش

(١) العلاوات الاضافية في الجيش المصري تكلف الخزينة العامة ١٢٤٠٠٠ جنيه في السنة

المصري وفي الصحراء الغربية يمكن التعسكر خارج المدن والمعروف ان الجيوش لا تعيش داخل المدن بل تقيم في معاقل الحدود والصحاري تتدرب

﴿ ١٩ — العمل في الورش العسكرية ﴾ تكاليف العمل في جميع الورش العسكرية باهظة اذا قيست بالاثمان التي تصنع بها في الورش المحلية فان الدولاب او الكرسي او السلاحليك الذي يصنع في سلاح المهمات أغلى ثمناً من مثلها المصنوع محليًّا . وتصليح البندقية والسيارة أو مدفع المكينة في سلاح الصيانة يكلف الحكومة مبلغاً مرتفعاً . ومرجع هذا الاسراف الى فساد الطرق التي تتبع في المشتريات وخزنها واستهلاكها وانعدام مراقبة الانتاج اليومي للعمل والعمال وهذا يحتاج الى صناع مهرة أكفاء يفهمون الواجب الوطني ويقدرون معنى الاشراف . كذلك ارتفاع الاجور اليومية التي يتناولها الصناع أمر واضح فضلاً عن انحطاط المستوى الصناعي للأغلبية . وهذا لو أرسلت تلك الاسلحة مقدمي صناعها الى المصانع الأجنبية المحلية للوقوف على طرق العمل المنتج فيقتصد في أبواب المصروفات العسكرية . ويمكن الاقتصاد وتعديل الملابس العسكرية ومهماتها فيوفر الكثير من الاعتمادات

﴿ ٢٠ — الاسطول ﴾ تكلم عن حاجتنا الى الاسطول لاتصاله بآلة الدفاع الوطني . ان مصر لا يحتمل أن تكون قوة بحرية كبيرة ولكنها تحتاج الى عدد من لافطات الالغام وبعض المدمرات وطوافات لمراقبة السفن بين الموانىء المصرية وما بين مناجم الزيت بالبحر الاحمر والسويس لتأمينها من الغواصات[1] . ونرى ان يسبق انشاء أية قطعة بحرية لمصر ان توفد الحكومة مائة شاب لا تتجاوز اعمارهم ١٥ سنة ممن درسوا الصناعة الميكانيكية الى انجلترا للتدرب على الاعمال البحرية في السفن مدة ست سنوات على الأقل وتوفد حوالي الثلاثين طالباً بحريًّا للغرض نفسه ليساهموا مع غيرهم وليحضروا بأنفسهم السفن التي توصي عليها مصر اسوة بما تفعله سيام وإيران وتركيا

﴿ الخلاصة ﴾ ذكرنا اهم الاعتبارات التي تبنى عليها آلة الدفاع المصري واضطرنا ضيق المقام الى اختصار التفصيلات المطولة ومع ذلك يجب أن لا يغيب عن بالنا ان الحرب الحديثة قد أملت علينا دروساً كثيرة سوف نرى أثرها بعد قليل . هذه الدروس سوف لا تتناول مبادىء الحرب كلها ولكنها ستتناول فلسفة الحرب ووسائلها بانقلاب عظيم فالعلم الحديث والمبادىء النفسية والأحوال الاقتصادية أدخلت عليها انقلاباً عامًّا سيشعر به كبار العسكريين . والذي وصل اليه الجيش المصري منذ عام ١٩٣٧ الى اليوم لا يعدو توسعاً في الاساليب التي كانت معروفة حتى عام ١٩١٨ فلابد من ان يصيبه التحول من الألف الى الياء برًّا وبحراً وهواء . ونحن لم نتعود بعد الطفرة ولكن لابد منها اليوم فلا نكون محافظين الى حدود الجمود في آرائنا وأساليبنا ورجالنا .....

(١) راجع مقال « هل نحتاج مصر الى قوة بحرية ؟ » لليوزباشي البحري عز الدين عاطف بالمجلد الخامس (المجلد الاول) من مجلة الجيش المصري

أقسام الجيش

Army corps	فيلق
Division	فرقة
Brigade	لواء
Regiment	آلاي
Battalion	أورطة
Battery	بطارية
Company	سرية
Platoon	فصيلة
Section	جماعة

رتب الجيش

Lieut. general	فريق
Major—general	لواء
Brigadier	أميرالاي
Colonel	قائمقام
Lieut. colonel	بكباشي
Major	صاغ
Captain	يوزباشي
Lieutenant	ملازم أول
Second Lieutenant	ملازم ثاني

مدارس الجيش

١ — كلية أركان الحرب الملكية
٢ — الكلية الحربية الملكية
٣ — مدرسة الضباط العظام
٤ — مدرسة الهندسة العسكرية
٥ — مدرسة الصناعات الميكانيكية
٦ — مدارس الاسلحة الصغيرة
٧ — مدارس التربية البدنية
٨ — مدرسة الاشارة
٩ — مدرسة علم الصحة
١٠ — مدرسة الكتّاب العسكريين
١١ — مدرسة ضباط الصف
١٢ — مدرسة الموسيقات
١٣ — مدارس الوحدات

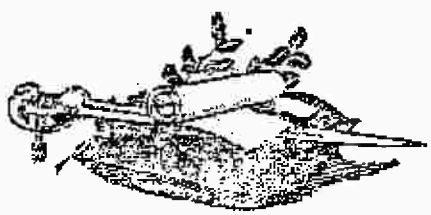

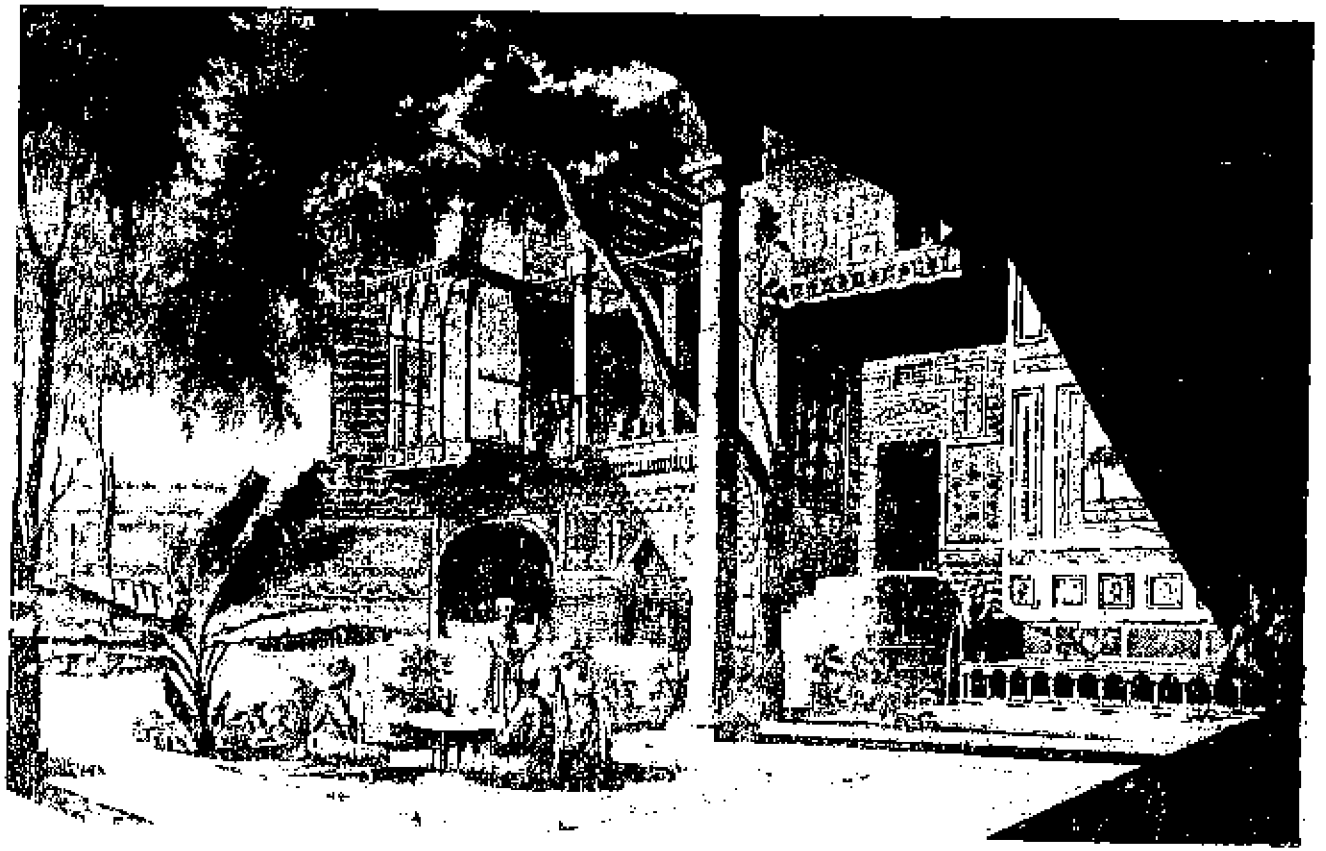

القاعة الرئيسية المطلة على فناء قصر قايتباي بك من وكالة البالك

[راجع مقال الدار الاسلامية في مصر صفحة ٥٠٠]